الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعـداد الطالب:

امليك مريم

لمجر صبيحة

إشراف الدكتور:

ابراهيم مرزقلال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
		رئيسا
ابراهيم مرزقلال	أستاذ محاضر	مشرفا
		مناقشا

السنة الجامعية : 2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

«« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)»»

الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق .

وقال أيضاً :«... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) »

الآية 76 من سورة يوسف.

وقال:«...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)»

الآية 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم

شكـــــر وعرفـــــان

الشكر لله اولا ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

وقيل: إذا عجزت يداك عن المكافئة فلا يعجز لسانك عن الشكر

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب او بعيد واخص بالذكر الاستاذ المشرف: **مرزغلال ابراهيم** الذي لم يبخل علينا بنصائحه وارشاداته القيمة في سبيل انجاز هذا البحث المتواضع، كما نشكر **خليلي جمال** الذي كان لنا السند والدعم على طول فترة انجاز هذا البحث، كما نشكر عائلة **لمجر** وعائلة **أمليك** وكل من ساعدنا من قريب او بعيد لكل هؤلاء شكرا جزيلاً، ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع وشكراً.

إهـــــــداء

بلسان قائل و قلب صادق أهدي هذا العمل المتواضع لروح ابي الغالي رحمه الله الذي إمتطى صعاب الحياة ليراني في منزلة العلم الذي لطالما شجعني و كان لي خير سند فلولاه لما وصلت إلى هاته المرحلة من حياتي.

و إلى أمي الحبيبة حفظها الله التي سهرت الليالي من أجلي، التي كان دعاؤها في الليل و النهار عونا في مسيرتي الطويلة إليك يا قرة عيني، إليك يا ملكة قلبي ، و إليك أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى كل العائلة الكريمة إخوتي و أخواتي الحبيبات حفظكم الله لي و أسعدكم في الدارين إلى أختي الحبيبة صباح و زوجها بلهاشمي مرزوق اللذان ساندني في كل أعمالي .... إلى كل افراد أسرتي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي المتواضعة

أمليك مريم

املیك

مریم

إهـــــــــداء

اهدي ثمرة هذا العمل إلى والدي الكريمين أمي الحبيبة وأبي الغالي لتحملهم عناء تربيتي ورعايتي حفظهما الله لي ورعاهما اللذان علماني مبادئ السامية و الاخلاق الحميدة ليراني في قمم العلم ..

إلى أخواتي الحبيبات حفظهما الله لي الذين ساندوني وشجعوني في انجاز هدا العمل والى كل افراد اسرتي وعائلة لمجر .

والى زميلتي في هذا العمل مريم أمليك

لمجر صيدة

قائمة المختصرات

باللغة العربية :

ت : توفي

تح : تحقيق

تر : ترجمة

تص : تصحيح

تق : تقديم

ج : جزء

د ت : دون تاريخ

د س ط : دون سنة طبع

ص ص : تحديد الصفحات

ص : صفحة

ط : طبعة

ق : قرن

م و ك : المؤسسة الوطنية للكتاب

م : ميلادي

هـ : هجري

مج : مجلد

ش، و، ن، ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

باللغة الأجنبية :

P = page

PP = pages multiples

R.A. = Revue Africaine

Op .Cit = Ouvrage precite

مقدمة

مقدمة

إن تاريخ الجزائر الحديث ملحمة حقيقة يجدر بكل باحث الاطلاع عليها، وما زادها قيمة تلك الفترة التي تواجد بها العثمانيون بالبلاد، هذه الفترة التي شهدت فيها الجزائر تغيرات نوعية على المستويين الداخلي والخارجي، فبالنسبة للعلاقات الخارجية الجزائرية تحت السلطة العثمانية بدأت تظهر عليها علامات القوة وعلاقات الند بالند مع القوى العالمية في ذلك الوقت، واصبح البحر الأبيض المتوسط المجال الحيوي للقوة الجزائرية الناشئة المؤثرة بشكل كبير في صراع الاقوياء بهذا الحوض الكبير، أما على المستوى الداخلي فإن الهياكل السياسية والاقتصادية بالخصوص لهذه الايالة التي عانت سابقا انقسام والصراعات الداخلية الطاحنة قد تحسنت بسبب السلطة العثمانية التي لم تدخر جهداً في تنظيم الجزائر في مختلف المجالات، وقد أثرت هذه السلطة في علاقتها بالسكان باستغلال كافة الوسائل لتحصيل الولاء منهم، ومن أبرز هذه الوسائل استغلال الطرق الصوفية التي كانت تتمتع بالهيمنة الروحية وحتى السلطة على السكان قبل مجيئ العثمانيين، وما لبثت ان أفرزت علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية ازدواجية المصالح بين الطرفين والتي ادت في كثير من الاحيان صدامات بينهما.

دواعي **إختيار الموضوع:** جاء اختبارنا لموضوع " **علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني** " وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها:

ميولاتنا الشخصية إلى دراسة تاريخ الجزائر الحديث " الفترة العثمانية"، ورغبتنا في الاطلاع والبحث عما كتب عن تلك الفترة، خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر.

محاولة تقديم دراسة كاملة حول الموضوع الذي كان محل جدل لدى المؤرخين والباحثين، ولازالت بعض جوانبه يكتنفها الغموض.

معرفة مسؤولية الدولة العثمانية في نشر التصوف في الجزائر

الرغبة في كشف المزيد من الخبايا والأسرار حول موضوع الدراسة.

معرفة نوع العلاقة التي كانت تربط السلطة الحاكمة بالرعية في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة شبه مستقلة عن الدولة العثمانية، وتميزت بكثرة الفتن والاضطرابات.

دور الطرق الصوفية في التعبئة الروحية لسكان الأرياف.

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

حددنا **الإطار الزماني** من 1518م وهي السنة التي فيها انضمام الجزائر للباب العالي الى غاية 1830م التي تم الاحتلال فيها الجزائر، وأما **الإطار المكاني** فيتمثل في ربوع إيالة الجزائر.

إشكالية الدراسة:

عند دراسة طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة السياسية العثمانية الحاكمة بالجزائر تظهر العديد من الاشكاليات العامة والتفصيلية التي تتكلم عن مضمون هذه العلاقة وانعكاساتها في التعامل بين الطرفين وعلى المستوى المحلي المتمثل في السكان الذين كانوا بين ازدواجية الحكم السياسي والروحي، وبالتالي يتوجب التطرق الى طرح جميع التساؤلات والتي نوجزها فيما يلي: ما طبيعة العلاقات بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما ابرز انعكاسات تلك العلاقات؟، وتحت هذه الاشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكرها كالتالي:

ماهي ظروف تواجد السلطة العثمانية في الجزائر؟

كيف بدأت جذور التصوف في الجزائر؟ وما أبرز الطرق الصوفية التي كانت منتشرة بها؟

ماهي سمات السياسة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية؟ وكيف كانت علاقة التأثير والتأثر بينهما؟

ماهي الاسباب الحقيقية التي تكمن خلفها المنطلقات الحقيقية لاندلاع ثورات الطرق الصوفية في وجه السلطة العثمانية بالجزائر؟

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اتبعنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي، للوصول إلى الحقيقة التاريخية بكل موضوعية، وحتى لا نُتيه في دوامة الذاتية والانحياز إلى جانب على حساب جانب آخر، اعتمدنا على المنهج الوصفي القائم على سرد الأحداث والوقائع وفق التسلسل الزمني، إذ أن طبيعة الموضوع تفرض علينا وصف الأحداث التاريخية لثورة ابن الشريف الدرقاوي، ودور الطرق الصوفية في هذه الثورات بكل تفاصيلها.

الدراسات السابقة:

بالرغم من أن موضوع ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر خلال أواخر العهد العثماني، قد تناوله باحثون من قبل، غير أن ذلك لم يمنعنا من الولوج إلى ذلك الموضوع، وحاولنا أن نضيف فيها شيئا، إما في الطرح أو الشكل أو في إعطاء قراءة جديدة للمراجع والمصادر التاريخية أما بالنسبة للدراسات التي تطرقت إلى الموضوع نذكر منها:

كتاب مسلم ابن عبد القادر بعنوان أنيس الغريب و المسافر، وهو مصدر عايش الحدث وكذلك كتاب" سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا" للمزاري بن عودة، بالإضافة إلى كتاب ابن سحنون الراشدي، و جل هذه المراجع تحدثت عن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر وتطرقت إلى الثورات منها ثورة الدرقاوي في بايلك الشرق وتحدث عنها صالح العنتري في كتابه" تاريخ قسنطينة"، هذا فيما يخص بعض المصادر بالعربية

الخطة المتبعة للدراسة:

جاءت الخطة التي اعتمدنا عليها في معالجة موضوع الدراسة مهيكلة كالتالي: أولا المقدمة، التي تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع ودواعي اختياره، والإشكالية المطروحة وذكر بعض الدراسات السابقة للموضوع، بالإضافة إلى المنهج المتبع والخطة المعتمدة في البحث، فالمصادر والمراجع المتعلقة بالدراسة، وفي الأخير الصعوبات المعترضة في هذا البحث و ثلاثة فصول، احتوى كل فصل على مجموعة من العناصر، حيث تناولنا في

الفصل الأول بعنوان السلطة العثمانية فتطرقنا إلى الحاق الجزائر بالدولة العثمانية وفي المبحث الثاني الى النظام السياسي في الجزائر العثمانية، أما الفصل الثاني فيه مبحثين الاول بعنوان التصوف في الجزائر واهم الطرق الصوفية الموجدة في الجزائر في المبحث الثاني الطرق الصوفية في الجزائر، والفصل الثالث مراحل السياسة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية، المبحث الاول مراحل التحالف والتقارب وبالنسبة للمبحث الثاني مرحلة التوتر والصراع

صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا اثناء بحثنا جملة من الصعوبات لان البحث ليس سهلا كما يتبادر الى بعض الاذهان وصعوبته تكمن في:

تناقض الروايات في أغلب الاحيان مما جعلنا نقوم بدراسة وتمحيص مختلف الروايات التاريخية من مصادرها الأصلية وترجيح الأقرب الى الحقيقة.

بعض المصادر التي اطلعنا عليها تنقل المعلومات عن بعضها مما صعب مهمتنا في ذكرها بدقة وخاصة ثورة الشريف الدرقاوي.

عدم التمكن من اللغة الَجنبية منعنا من الإطلاع على المصادر الأجنبية مما ادى هذا العائق الى عدم التعمق أكثر في الموضوع.

الفصل الأول

السلطة العثمانية في الجزائر

عرف المغرب العربي في مطلع العصور الحديثة القرن "10هـ/16م" فترة عصيبة وعاش أحداثا خطيرة نتجت عن الانقسام الداخلي وما صاحبه من اضطراب اجتماعي وتراجع اقتصادي وانكماش ديموغرافي وتراجع الحواضر، وتحول قسم من السكان الى حياة البداوة، فاستقلت الأقاليم الداخلية وبعض المدن الساحلية بشؤونها ولم تعد سلطة الدول الاقليمية تتجاوز العواصم والجهات القريبة منها، وظهر للعيان عجز دولة الحفصيين بتونس ودولة الزيانيين بتلمسان ودولة المرينيين بفاس عن وضع حد لحالة الانهيار هذه أو التصدي لطرد الإسبان الذين بدأوا في التوسع بسواحل المغرب بعد أن وضعوا نهاية للوجود الاسلامي بالأندلس وقضوا على آخر دولة به " دولة بنو الأحمر" بالاستيلاء على غرناطة، فخضع لسلطتهم الكثير من المراكز والمدن الساحلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى ستصبح المنطقة ذات اهتمام حقيقي من قبل القوة العثمانية الصاعدة المناوئة للغرب المسيحي والتي ستعطي البعد الاستراتيجي لأحدى أجزاء هذه المنطقة ألا وهي الجزائر .

المبحث الأول: الحاق الجزائر بالدولة العثمانية

شهد مطلع القرن السادس عشر الميلادي حدوث تغيرات كبيرة على الساحة الدولية للبحر الأبيض المتوسط، حيث أدى الصراع الإسلامي بزعامة الدولة العثمانية ضد الغزو الصليبي في حوض المتوسط إلى تغير الخارطة السياسية لبلدان منطقة المغرب العربي التي انظوى معظمها تحت راية الدولة العثمانية، وفي خضم هذه الأحداث برزت في هذه المنطقة دولة استطاعت أن تصنع لنفسها مكانة بين الدول الكبرى وأن تساهم بشكل كبير في سير هذه الأحداث في إطار الصراع الإسلامي الصليبي وهي الدولة الجزائرية، التي ذاع صيتها وأصبحت مصدر قلق للدول الأوروبية المعادية، وهذا كله بفضل مؤسساتها التي استكملت في العهد العثماني أنظمتها واطاراتها التي حققت لها بصفة عامة وحدتها الإقليمية والسياسية، لتظهر الجزائر كشعب ودولة ذات مقومات واضحة وتلعب دورها في الميدان الدولي وتصبح قاعدة متقدمة لحماية الخلافة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط.

المطلب الاول: الاوضاع السياسية للجزائر العثمانية

لم يكن التدخل العثماني في المغرب العربي امراً متوقعاً، ولم يكن يدور في أروقة الدولة العثمانية نفسها ذلك الأمر، فضلاً على ان التدخل لم يكن نتيجة تصميم العثمانيين، بل حكمت الأمر الظروف السائدة في المغرب العربي بعد غزوات الإسبان المتكررة على سواحلها، وظهور عروج[1] للدفاع عنها، وانقاذ المسلمين من سيطرتهم حتى وفاته، وتسلم أخوه خير الدين السلطة من بعده، وطلب من السلطان العثماني سليم الأول الانضواء تحت حكمه نتيجة مبادرة اشترك فيها أهل الجزائر، كرد فعل منهما على التدخل الاسباني.[2]

---

[1] – عروج أو أوروج أصلها عربية صميمة وهي لفظ معناه الارتفاع والصعود، وهو مأخوذ من حادثة الإسراء والمعراج التي يرجح انه ولد ليلتها، فالترك ينطقونه أورج والعرب ينطقونها عروج.

2 – مؤيد محمود حمد المشهداني، م سلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، 2013، ص413. انظر: سارة العيدودي، نبيلة عبايدية، **التنظيم العسكري العثماني في الجزائر 1518–1830**، جامعة تبسة، 2009، ص18.

ولما أحس خير الدين بوحدته في الجزائر بعد مقتل أخويه عروج في ضواحي تلمسان وإسحاق في قلعة بني راشد، أراد الرجوع الى اسطنبول فجمع سكان المنطقة وأعيانها فخطب فيهم أنه عازم على السفر الى بلاده، وقال لهم اختاروا واحد منكم يكون أميرا عليكم، وكان ردهم :"...أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك..." ومازال سكان مدينة الجزائر يترجونه طالبين منه التراجع عن قراره والبقاء معهم[1]، فقبل خير الدين أن يبقى بشرط أن يكتبوا بأنفسهم الى السلطان العثماني ليعبروا عن طاعتهم وأن يخطبوا ويضربوا السكة باسمه ويدعو له في صلواتهم فقبلوا شروطه[2]، فوجه أعيان مدينة الجزائر رسالة[3] إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها الحماية والانضمام إلى الدولة العثمانية، كان هذا العرض مفاجأة سارة للسلطان سليم الذي لم يتردد بقبوله لأنه يضع تحت تصرفه دون عناء أو كلفة كبيرة شواطئ البحر المتوسط، وسارع بمنح خير الدين لقب بايلرباي[4]، وهو من اعظم ألقاب الدولة ولم يكن يتمتع به حينذاك سوى ثمانية أشخاص في السلطنة، وأرسل اليه قوة مؤلفة من 2000 انكشاري مزودين بالمدفعية، وخولهُ حق تجنيد المتطوعين مع منحهم امتيازات الانكشارية[5].

---

1 – عقاد سعاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر | 1519–1830م" دار السلطان – أنموذجاً–**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014، ص15.

2 – عبد الحميد بن ابى زيان بن اشنهو، **دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر**، د ط، الجزائر، 1972، ص145.

3 – قام الدكتور عبد الجليل التميمي بترجمة وثيقة تركية محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بإستنبول" طوبي قابي سراي" رقمها 4656 وهذه الوثيقة هي رسالة موجهة من سكان بلدة الجزائر الى السلطان سليم الأول السلطان العثماني بعد عودته من فتح مصر الى استنبول وهي مؤرخة بعام 935 للهجرة الموافق 1519م...تعتبر هذه الرسالة شاهدة على احوال الجزائر السياسية عام 1919م، حيث اوضحت هذه الوثيقة الهامة الكثير من الأحداث التي ادت في النهاية الى جعل خير الدين وأهالي الجزائر يطلبون للعون من السلطان العثماني والانطواء طواعية تحت سلطة الدولة العثمانية، ينظر: احمد سالم سالم على، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 2011، ص94. وانظر: الملحق رقم: 01، ص75.

4 – أمير الأمراء، المرجع نفسه، ص95.

5 – محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، طبعة الاولى، جامعة دمشق، 1969، ص20. وينظر ايضا: احمد سالم سالم على، المرجع السابق، ص95.

بعد أن ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م، افتتح به خير الدين نشاطه بانصرافه إلى تنظيم أمور الدولة الجديدة، والعمل على تسخير كل الطاقات والامكانات من أجل تأمين متطلبات الحرب التي باتت وشيكة لا سيما أن اسبانيا التي ترى أن انضمام الجزائر الى السلطنة هو القضاء على نفوذها حتماً وخاصة ما غنمته من امتيازات في بداية القرن السادس عشر الميلادي.[1]

واستكمل من جاء بعد خير الدين العملية، فأما تنظيم الادارة الجزائرية داخل الوطن فكان يعهد بذلك الى البايات، ويعود الفضل في هذا التنظيم الى البايلرباي حسن بن خير الدين 1562م في ولايته الثالثة، حيث احدث اربع مقاطعات[2] وهي: بايلك الجزائر المعبر عنها بدار السلطان وبايلك[3] التيطري بالمدية، وبايلك قسنطينة وبايلك الغرب بمازونة ثم نقل الى معسكر واخيرا الى وهران واصبحت هذه المدينة الاخيرة عاصمة بايلك الغرب منذ فتحها على الباي محمد عثمان عام 1792م، وجعل حسن بن خير الدين لكل ولاية من هذه المقاطعات الاربعة رئيسا يحمل لقب الباي[4]، حيث نرى أن الجهاز السياسي والاداري قد تطور في العهد العثماني خاصة في فترة الدايات حيث عرف استقراراً من ناحية المؤسسات السياسية والادارية على الخصوص وأصبح للداي كامل السلطات التنفيذية[5]، وهذا تحقيقا لمبدأ الاستقلالية الذي تمتعت به ايالة الجزائر عن الباب العالي.

1 – سام العسلي ، **خير الدين بربروس**، ط 1، دار النفائس ، بيروت، 1980، ص109.

2 – انظر الملحق رقم02، ص77.

3 – وكلمة بايلك صارت اصطلاحا لكل ما هو ملك للدولة فيقال طريق البايلك وأرض البايلك، ومصطلح البايلك في الجزائر يقصد به حكومة الباي وإدارته، وتعني أيضا كل ما هو عمومي وملك للجميع. فارس كعوان، **المصطلحات الادارية العثمانية في الجزائر مصطلحات الباشا– الدنوش–البايلك كنموذج**، المجلد الأول، عدد خاص، أفريل 2019، ص131.

4 – احمد سليماني، المرجع السابق، ص36.

5 – ايت بلقاسم فاطمة زهراء، الحكم العثماني في الجزائر وتونس – دراسة مقارنة، مجلة القرطاس، ع4، د م، جانفي 2017، ص42.

وللإشارة فان العلاقة بين حاكم الجزائر والباب العالي أصبحت فيما بعد سياسياً صورية فقط لا فعلية أين كان الباشوات يأتون من هناك، ثم أخذت تضعف أثناء الحكم الثنائي حين كان ممثل السلطان مجرد موظف سامي يتقاضى أجره ويشاهد مجريات الأمور، ولكن لا يستطيع فعل شيء، وكادت العلاقات تنقطع... حين اصبح السلطان مقتنعاً بإصدار فرمان الى من يختاره الجنود العثمانيون في الجزائر، وقد ظل محافظاً على الحد الأدنى من استمرار العلاقات للمصلحة المتبادلة.[1]

ولكن سرعان ما تجسد الانفصال عن الدولة العثمانية، وذلك في إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711م عندما منع الداي علي شاوش إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من الدخول إلى الجزائر بحجة تسببه في إثارة المشاكل وقد نجح علي شاوش في الحصول على لقب الباشا من السلطان العثماني والقضاء على الازدواجية في المناصب بفضل الهدايا المتبادلة مما زاد في تدعيم استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية، ومنذ ذلك الوقت أصبح دايات الجزائر يحصلون على فرمان التعيين، لمنصب الداي ولقب الباشا من السلطان مقابل الاعتراف بالسلطة الشرعية والروحية للسلطان العثماني على المسلمين.[2]

ومما يلاحظ أنه في جميع مراحل الحكم كثيرا ما كان يتعرض الحاكم الى الاغتيال اما من طرف الانكشاريين أو غيرهم، فالجزائر كانت عبارة عن ولاية عسكرية تربطها بالدولة العثمانية علاقات دينية واتفاقيات شكلية[3]، ومن الناحية الدبلوماسية عرفت الجزائر نوع من الاستقلالية عن الدولة العثمانية حيث كان الداي يتمتع بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات واعلان الحرب وعقد الصلح و إجراء المفاوضات وامضاء المعاهدات، بالشكل الذي يراه مناسبا ولا يبعث إلى السلطان إلا من باب إعلامه بما يحدث حتى لا تنقطع الرابطة المعنوية

1 – ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص164 .

2 – عروك رنجة، المرجع السابق، ص ص30–31.

3 – ايت بلقاسم فاطمة زهراء، المرجع السابق، ص45.

التي كانت تجمع الإيالة بالدولة العثمانية، وقد استطاع الدايات بفعل تمكنهم من هذه المهمة، ضبط العلاقات الخارجية بشكل يتلائم مع تبعيتهم للدولة العثمانية ورغم ذلك ظلت العلاقات الجزائرية العثمانية تربطها مظاهر سياسية وأسس لا يمكن تجاهلها.

وفي أواخر العهد العثماني أصبحت الجزائر تحت حكم جماعة من ضباط الجيش ورياس البحر باسم السلطان العثماني، فأصبح الديوان هو الذي ينًصب الداي ويعلن الحرب و السلم، ويعقد المعاهدات، ويكلف آغا بحمل رسالة عليها إمضاء وخاتم كل أعضاء الديوان إلى الباب العالي ويصحب ذلك هدية قيمة كالعادة، للتبليغ عن وفاة الباشا القديم وانتخاب الحاكم الجديد ويطلب من الرسول شفويا من الباب العالي تقديم المساعدة والحماية للإيالة التي تعد من جملة أملاك السلطان[1].

وفي هذه الظروف الصعبة صار اليهود يصولون ويجلون في البلاد يحركون دواليب الحكم فيها ويحتكرون منتوجاتها كالحبوب مثلاً، ويستغلون خيراتها كالأخشاب وهذا كله في الوقت الذي كانت فيه الجزائر في أمس الحاجة الى هذه المواد، فالمجاعات كانت تضرب البلاد والبحر المتوسط تراجعت مكانته الدولية، والاسطول كان بحاجة الى غابات الكراستة[2] لتجديد قطعه، تماشيا مع التطورات التي كان يعرفها العالم آنذاك.

المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية

إن الوضع السياسي الصعب الذي كان تعيشه الجزائر من تفكك وانقسام ونزاعات داخلية وحروب خارجية قد أثر سلبا على القطاع الاقتصادي لانعدام الأمن والاَستقرار، حيث فقدت بلاد المغرب الأوسط أهميتها التجارية بالبحر الأبيض المتوسط وباعتبارها همزة وصل

[1] – عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص13.

2 – احتكر بكري وبوشناق التجارة في الأخشاب، فصارت البحرية الجزائرية تدفع لها أموالا طائلة للحصول على ما تحتاج إليه من خشب، بينما لا يشتري اليهوديان هذه المادة من الحطابين إلا بأثمان زهيدة جدا، رغبة في الربح، وهو ما أدى في النهاية إلى عزوف الأهالي عن ممارسة هذا النشاط، فقلت الأخشاب وتضررت البحرية الجزائرية تبعا لذلك، باعتبار أن المادة الخام لصناعة السفن، قد صار الحصول عليها صعبا للغاية، رغم غنى الجزائر بالغابات المختلفة.

ما بين السواحل والمناطق الصحراوية بفعل الاكتشافات الجغرافية الأوروبية للطرق والممرات الجديدة، وأدى عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وغياب الأمن إلى هجرة الفلاحين لأراضيهم وقلة الإنتاج الزراعي وتوقفت الحركة التجارية الداخلية وتدهورت بالتالي الأوضاع الاقتصادية للبلاد[1].

لذا اعتمدت الدولة في اقتصادها على موارد متنوعة الا ان غنائم الجهاد البحري والاتاوات المفروضة على الدول البحرية كانت من أهم موارد الخزينة، وتطور الانتاج الزراعي والصناعي بفضل المهاجرين الاندلسيين طوروا نظام الري، وأدخلوا غراسة البرتقال والليمون اللذين جلبوهما من بلنسية، واغتنموا بمحاصيل اخرى كانت مهملة أو كانت العناية ضعيفة، وكان لهم باع طويل في ترقية الصناعة وتنويع منتجاتها، ومن ابرز النقائص التي تؤخذ على السلطة في المجال الاقتصادي وغيره من الأنشطة انها لم تحاول مواكبة الثورة الصناعية التي عرفتها اوروبا وغيرها منذ منتصف القرن 18م، وبقيت في معزل تام عنها، فكان لذلك اثر سيئ شديد الخطر على مصير البلاد.[2]

أما الملكيات المشاعة وأراضي القبيلة[3] فيغلب عليها الطابع البدوي والتنظيم القبلي، إذ تستغل جماعيا حسب حاجة وقدرة أفراد القبيلة، الذي يحرص على ترك مجال مشترك للرعي ولجمع الخشب، ويتدخل بمساعدة أعيان القبيلة في إعادة توزيع الأرض عند شغورها أو ترك العمل بها، هذا وغالبا ما تستغل الملكيات المشاعة في إنتاج الحبوب باعتماد أسلوب الزراعة الواسعة الذي يقتضي ترك جزء من الأرض بورا لتتجدد خصوبتها[4].

---

1 – بغداد خلوفي، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مطبوعة أكاديمية موجهة الى طلبة السنة الثانية ليسانس، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2016، ص5.

2 – عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص13.

3 – تعرف بالعرش في الجزائر و أراضي عربي بتونس. انظر: ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية " الجزائر- تونس- طرابلس الغرب" من القرن 10هـ الى 14ه / 16م الى 19م**، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع31، الكويت، 2010، ص16.

4 – المرجع نفسه، ص16.

أما في الجانب المالي فإن أهم ما ميز العملة الجزائرية في العهد العثماني عدم استقرارها وصعوبة تحديد قيمتها بسبب تذبذب الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد مما سبب ندرة المعادن الثمينة وزاد بذلك رواج أعمال تزوير العملة، وقد استفادت من ذلك المصالح الاقتصادية الأجنبية فبادرت إلى تصدير النقود المعدنية مقابل استيراد السلع والبضائع، وساعدها على ذلك الإقبال المتزايد للسكان على النقود الأجنبية اعتقادا منهم بأنها أجود وأضمن لهم، وقد ساعد هذا الرواج التجاري إلى قيام نظام نقدي متنوع ومتميز سواء من حيث المادة وعيارها أو من حيث المضامين الكتابية والنقوش الزخرفية.

فقد جرت العادة في الجزائر تخرج الأمحال[1] "المحلة" مرتين في السنة تحت إمرة البايات، وقد ينوب عنهم الخليفات، ففي الجزائر تتجه محلة الغرب من مازونة أو معسكر نحو سهل غريس ووادي مينا وجهات تيهرت وتخرج محلة التيطري من مدينة المدية قاصدة سهول عريب وبني سليمان والبرواقية، وتتفرع محلة الشرق في قسنطينة الى مجموعتين إحداهما تقصد جهات الهضاب العليا والأخرى تنطلق الى نواحي التل والجهات الساحلية[2].

أما عند التطرق للأوضاع في البحر فبعد ظهور أساطيل للقرصنة حديثة الامكانيات أثر ذلك سلبا عن الأسطول الجزائري، مما زاد في حجم العوز والفاقة على مستوى الخزينة العامة بسبب تراجع موارد البحر التي كانت تمثل الذهب الأسود حالياً، وهذا دون التمعن في الابتزاز الممارس في حق الجزائريين من طرف الوسطاء الأجانب المتحكمين في عمليات التبادل التجاري الذي يعد نقيصة هزت من حجم الكيان السياسي بالجزائر الحديثة، كما يلاحظ تعدد العملة بحيث نجد الدولار الاسباني والليرة الايطالية، والجنيه الاسترليني،

1 – محلة بفتح حرفي الميم والحاء وتشديد اللام، محال ومحلات وأمحال، هي مؤسسة عسكرية مهمتها جمع الضرائب أو إخماد الانتفاضات الداخلية. ابو القاسم سعدالله، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص279.

2 – ناصر الدين سعيدوني، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية" الجزائر– تونس– طرابلس الغرب" من القر العشر الى الرابع عشر الهجري"**، مجلة الرسالة، ع31، 2010، ص67.

بالإضافة للعملات الافريقية، وهذا بدوره يعد مظهر سلبي، حيث يبرز عدم قدرة السلطة المحلية في التحكم بزمام المبادلات الداخلية نهيك عن التجارة الخارجية.[1]

وفي الاخير الجدير بالذكر أن الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجوانب العسكرية والسياسية انعكس سلبا على الجانب الاقتصادي، حيث لم يكن للعثمانيين سياسة اقتصادية واضحة المعالم من شأنها أن تنهض بالبلاد، ويتجلى ذلك من خلال عدم اهتمام الحكام الأتراك بتطوير البنية التحتية للإيالة الجزائر، فمثلاً بالرغم من اهتمام العثمانيين بالبحر لا نجد للدولة أثراً في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة، حيث كان الاهتمام بالموانئ بقصد ايجاد مرسى آمن لسفن الاسطول وليس بقصد التجارة، كما لم تتدخل الدولة لتحسين وسائل الزراعة، ولم تسهم في الوقاية من الأضرار الطبيعية، أو الآفات الزراعية التي كانت تتعرض لها البلاد بصورة مستمرة.

المطلب الثالث: الاوضاع الاجتماعية

على غرار باقي الولايات العثمانية اتصف الوضع الديمغرافي في الجزائر بعدم الاستقرار من حيث عدد السكان أو كثافتهم، وذلك تبعا للظروف الصحية والأحوال المعيشية، وقد اختلفت تقديرات كتابات الغربيين والمحليين وحتى الباحثين من إعطاء أعداد دقيقة وحقيقية لعدد سكان الجزائر في مختلف مراحل العهد العثماني نظراً لفقدان معطيات رقمية ذات مصداقية، فنجد هايدو الذي قدر عدد سكان مدينة الجزائر في القرن السادس عشر ب70 ألف نسمة[2] وقدرها الجاسوس بوتان قبيل الاحتلال الفرنسي ب 73000 نسمة والكل تقريبا يحصي فقط عدد السكان في مدينة الجزائر قبل الاحتلال [3].

---

1 –موسى بن موسى، **الدولة الجزائرية الحديثة بين الخيارات الجهادية والبناء المؤسساتي خلال العهد العثماني**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، د ت، ص ص38–39.

2-HAEDO, ≪ Topographie et Histoire generale d'Alger ≫ In Revue Africaine No87 ,1871, p491.

3 – ليلى خيراني، **المرأة في المجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818–1830 دراسة مستقاة من مصادر ارشيفية**، رسالة دكتوراه العلوم تخصص تاريخ، جامعة الجزائر2، 2013، ص56.

أما عند دراسة النسيج الاجتماعي والعرقي بالجزائر العثمانية ، ففي الحواضر وانطلاقا من ربط العثمانيون حياتهم بالحضارة الشرقية الأناضولية فقد نقلوا معالمها إلى الجزائر التي تجسدت في النظم الإدارية والعسكرية ومعاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية وإندمجوا بالعناصر الأندلسية والكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمالية، رغم الإختلاف اللغوي والمذهبي الديني والعادات الأثنية، وللعلم أن المسيحيين الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا منعزلين عن المجتمع، بل اختلطوا بأهل المدن في حياتهم اليومية والحرفية والإدارية وحتى اليهود ولجوا بصناعتهم ومعاملاتهم التجارية في المجتمع الحضري بالإيالة[1]، الذي أضحى مزيجا من التراث الحضاري والخلقي والديني.[2]

ومثلما تكلمنا عن سكان الحضر فاننا سنشير الى حياة الأرياف اذ تهيمن عليها الحياة القبلية، سواء في الصحراء أو في السهول العليا أو في المناطق الجبلية والسهلية، حتى الجماعات التي ليست لها علاقة قرابة انتظمت في تنظيمات قبلية، كما هو الشأن مع بعض جماعات المخزن، لقد امتد تأثير التنظيم القبلي حتى الى المدن، حيث نجد أحياءها امتداد لقبيلة أو جهة من الجهات في الكثير من الأحيان، تعكس الحيازة الجماعية للأرض التي كانت سائدة، هذا التنظيم الاجتماعي الذي بدا يعتريه الانحلال البطيء في بعض المناطق وخاصة حول مدينة الجزائر[3].

وهذا الأمر أدى إلى هجرة العديد من السكان سواء إلى المغرب الأقصى أو إلى تونس أو إلى البلاد العربية الأخرى، أو إلى المناطق الجبلية أو الداخلية البعيدة عن الصراعات، كما أدى ذلك أيضا إلى انعدام الأمن وعدم الاستقرار السياسي، فانتشرت الفوضى بين الناس في كل ميادين الحياة وفي مختلف أرجاء البلاد، وقد صنف الأوربيون

---

[1] – ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16–20م)**، ش. و. ن، ت، الجزائر، 1981، ص 146.

[2] –ابو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص142.

3 – صالح عباد، المرجع السابق، ص555.

في دراستهم سكان الجزائر في العهد العثماني الى عدة مجموعات معتمدين في ذلك على عنصر العرق فمنهم من قسمهم الى سبع مجموعات هي: الاتراك والكراغلة، العرب البربر، والاندلسيون، اليهود، السودانيون، ومنهم من حاول تقسيم هذه المجموعات الى مجموعات فرعية كما فعل روي، حيث قسم الاتراك الى عناصر تركية واغريقية وصقلية والبانية وغيرها، فالمجتمع الجزائري لا يختلف عن بقية المجتمعات الأخرى، لكن رغم تعدد مجموعاته السكانية فإنها كانت تتميز بالانسجام والترابط.[1]

فقد توالت المجاعات وكثر غزو الجراد، واشتد الأمر على الناس، وبذلك قلت القدرة الشرائية، وتضرر سكان المدن، حيث تراجع نشاطهم حتى تحول كثير منهم الى اللصوصية، بعد أن كانوا يساهمون في تصدير مواد متعددة توفرها مدنهم[2]، مما أدى الى دخول النظام التركي في الجزائر في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر والثلث الأول من القرن التاسع عشر، أزمة عامة، حيث وجدت البلاد صعوبة في تجاوزها بالسرعة المطلوبة، لقد تقهقرت القرصنة التي كانت دعامة هامة من دعائم النظام، فلم يتمكن تعويض مداخيلها، رغم لجوئه الى تشجيع الزراعة والتصدير الفوضوي المبالغ فيه للحبوب نحو الخارج وخاصة نحو فرنسا، الشيء الذي كان يؤدي الى حرمان السكان من طعامهم ويثل كاهلهم بالضرائب.[3]

1 – ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011، ص79.

2 – بن صحراوى كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، رسالة الماجستير ، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008، ص137.

3 – صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم العثماني**، ط1، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص295.

المبحث الثاني : النظام السياسي في الجزائر العثمانية

إن المتتبع لمنظومة الحكم العثماني بالجزائر مند إلحاقها رسميا بالخلافة العثمانية سنة 1518م، وحتى سقوطها سنة 1830م على يد الفرنسيين، يجدها قد مرت بمراحل متعددة اختلفت باختلاف الظروف، والتطورات والتقلبات، التي عرفها هذا البلد خلال هذه الفترة من تاريخها الحديث، وهذه المراحل هي:

المطلب الأول : مرحلة البايلربايات 1518-1587م

تعتبر هذه المرحلة التأسيس الحقيقي للجزائر العثمانية رسميا مع البايلرباي خير الدين واستمر خلفاءه من البايلربايات الذين حكموا بعده بداية بأولهم وهو حسن آغا الطوشي سنة 1533م حتى آخر بيلرباي و هو علج علي سنة 1587م في توطيد السلطة العثمانية في الجزائر بل ذهبوا أكثر من ذلك حيث استطاعوا أن يحققوا الوحدة الاقليمية و السياسية للدولة الجزائرية و يعتبر صالح رايس1552-1556م، من أهم البايلربايات العثمانيين الذين كان لهم دور كبير في تحقيق هذه الوحدة.

كان حكام الجزائر خلال فترة البايلربايات من أصول متعدد، إذ نجد منهم العلج كحسن آغا وحسن قورصور، والتركي كقائد صفا ومحمد باشا تكرلي، والعربي كصالح رايس وعرب أحمد والكرغلي كحسن بن خير الدين، ورغم وجود الأوجاق المشكل من الانكشارية القادمين من القضاء العثماني فقد امتازت هذه الفترة بحكم رياس البحر كبار لم يكونوا يعملون لحسابهم الخاص أو لحساب طائفة الرياس، ولم يكونوا يسعون لمعارضة الشخص الذي يقلدة السلطان إمرة الجزائر، وقد أدى بهم الأمر إلى حد الانضمام إلى مرشح السلطان محمد تكرلي ضد الانكشارية رغم عدم كونه من طائفة الرياس.[1]

1 - عائشة قطاس، **الدولة الجزائر الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، ص45.

امتاز عهد البايلرباي بوجود هيكل من الحكم يتكون من الباشا والدواوين والبايات والقياد والوحدات القبلية، والقوانين المطبقة كانت نابعة اساساً من القرآن الكريم كمصدر للتشريع... وكان الى جانب البايلرباي عدد من المساعدين لتطبيق هذه القوانين، ...وكان لكل مدينة حكومتها التقليدية يرأسها في العادة شيخ البلاد او رئيس البلدية وديوان للمدينة يتكون في العادة من أعيان الاغنياء من المواطنين والرسمين، وفي المدن الرئيسية كانت هناك حامية انكشارية لحراسة المدينة وضمان ولائها لنظام الحكم.[1]

لقد تميز عهد البايلربايات بالقوة والنفوذ، حيث أصبح مجال سلطتهم يصل إلى طرابلس وتونس، بل لهم الحق في تعيين من يخلفهم نتيجة مساهمتهم الفعالة في هذه الأقاليم وفضلهم الكبير على السلطان العثماني. لذلك نجد أن الباب العالي بدأ يشك في نوايا هؤلاء خوفا من استقلالهم عن الدولة العثمانية، خاصة وأن الجزائر تفصلها مسافة طويلة بينها وبين العاصمة العثمانية. فبادر السلطان العثماني مراد الثالث1574-1595م في إيجاد حل عاجل لهذا، وتقليص حكم الولاة إلى ثلاث سنوات، ربما يضمن له ولاء الجزائر، بل الشمال الأفريقي بكامله وتسهل مراقبة هؤلاء ومتابعة تحركاتهم، ويحدث نوعا من الاستقرار بالمنطقة. فبعد أن انتهت فترة حكم حسن فنزيانو سنة1587م، قام السلطان بتعيين دالي أحمد باشا1587م-1589م.

المطلب الثاني: مرحلة البشوات

لقد عرفت الجزائر في نهاية مرحلة البايلر بايات العديد من الاضطرابات تمثلت في الصراع بين طائفة الرياس والانكشارية، كانت أشدها الاشاعة التي نشرها الانكشاريون بأن العلج علي يرغب في الانفصال عن الباب العالي والاستقلال بشمال افريقيا، والدليل على حدة هذا الصراع هو رفض الانكشارية الخضوع لأوامر العلج علي خاصة عندما أراد شن

[1] – احمد السليماني، **النظام السياسي الجزائر في العهد العثماني**، دون طبعة، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص ص11-12.

حملة على المغرب، حيث اشترطت أن يأتي الأمر من السلطان نفسه، فبعثت اليه رسالة عرضت فيها موقفها، هذا ما جعل السلطان الثالث يأمر العلج علي بالتخلي عن هذا المشروع.[1]

لقد تم اللجوء الى هذا النظام لعدة أسباب منها: تخوف الدولة العثمانية من انفصال البايلربايات الاقوياء الذين كانت تحت سلطتهم الجزائر وتونس وطرابلس عن الباب العالي، باستغلال بعد الموقع الجغرافي عن الآستانة، وكذلك ضعف البحرية العثمانية، وفكرة الانفصال عن الباب العالي سواء كانت موجودة أو غير موجودة عند البايلربايات، فقد وصلت الى السلطان العثماني بإسطنبول من أطراف مختلفة مثل جنود الانكشارية.

ومن الاسباب الأخرى محاولة الباب العالي وضع حد للصراع بين طائفة رياس البحر والانكشارية، بتعيين حاكم لا ينتمي لأي فريق، غير أن هذا لإجراء لم يوطد العلاقات الجزائرية العثمانية بل بالعكس لقد ادى إضعافها، ذلك أن الباشوات كانوا بمثابة موظفين معيينين من اسطنبول دون أن يكون لهم أساس أو سند محلي بين القوى التي كانت تسيطر على مقاليد الأمور بالجزائر، لم يلقوا دعما ولا احتراما لا من رجال الانكشارية ولا من الطائفة، الأمر الذي جعل الباشوات مضطرين إلى ترضيتهم، والعمل بكل طريقة ممكنة على ربح الوقت في انتظار انتهاء مدة ولا يتهم، خلال عهد الباشوات ومنذ مطلع القرن السابع عشر يلاحظ بأن المصالح الاستراتيجية للدولة الجزائرية بدأت تتبلور حول عدد من المحاور منها: رفض السياسة التي كان يتبعها الباب العالي بإخضاع المصالح الجزائرية الى مصالح الامبراطورية العثمانية، وبدأت الجزائر تتخلص من التبعية للدولة العثمانية برفض التقيد بأي التزام أو تعاقد تبرمه الآستانة مع الدول الأوربية وعدم الاعتراف بوجود حالة سلم مع أية دولة لا تعقد مباشرة معاهدة مع الجزائر بهذا الخصوص، وكذلك الدفاع عن حرمة التراب

[1] - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص99.

الوطني، وصد أي عدوان خارجي مع متابعة الجهد من أجل تحرير وهران والمرسى الكبير ومواصلة الحرب البحرية ضد اسبانيا وتوابعها من الامارات الايطالية وفرسان مالطا.

وتعاقب على حكم الجزائر من الباشوات ثلاثة واربعون باشا ما بين 1587-1659م تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة، وتعرض الكثير منهم للعزل والسجن، وكان عهد معظمهم قصيراً، وهو ما يبين لنا حالة عدم الاستقرار والاضطراب والفوضى التي ميزت حكمهم في الجزائر، ولم يلبث الانكشاريون أن قضوا على هذا النظام عام 1568م.

المطلب الثالث: مرحلة الاغوات

وأمام تأزم الأوضاع الداخلية للإيالة العثمانية وضغط الاحداث الخارجية عليها أفرز حتمية ضعفها العسكري والاقتصادي والاجتماعي مما سيؤدي زوال نظام السلطة القائم[1].

لذا حاول بعض الجنود المستبدين السيطرة على الأموال التي كانت ترسل من الباب العالي، كما حرموا البشوات من سلطة صرف المرتبات وتعيين قواد الجنود، وفي سنة 1659م انتقل الحكم الى الأغا وهو ما أثار الفوضى في صفوف الجند، وعلى إثر ذلك ثارت الطائفة على علي باشا و انفجر الوضع المحتقن و يوم انعقاد الديوان العام، تقرر بناءً على طلب ممثلي الرياس إلقاء القبض على الوالي و أتباعه، الذين وضعوا في غليوطة لتقلهم إلى أزمير، كما تم بحث مسألة سوء إدارة الباشوات و بشكل أعم أسباب الأزمة الماليّة التي كانت تتخبّط فيها البلاد، و خلص أعضاء الديوان إلى لزوم إلغاء الاختصاصات الماليّة للوالي العثمانيّ المتمثّلة في دفع الراتب، و كذا الجباية و النفقات العامة[2].

وعلى العموم كانت السمة البارزة في عهد الأغوات هي الازدواجية في الحكم بين الباشا ممثل السلطان وآغا الانكشارية بعدم الاستقرار وتوالي اغتيال الحكام إذ لم ينج حاكم واحد من النهاية الدموية مما جعل الآغوات يمتنعون عن قبول هذا المنصب، ولقد فسر

1 – أمين محرز، **الجزائر في عهد الاغوات " 1659-1671"**، دون طبعة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص ص67-68.

2 –محرز أمين، المرجع نفسه، ص56.

بعض المؤرخون أن سبب هذه الاغتيالات للآغوات يرجع الى تمسكهم بالسلطة ومحاولة تمديد الولاية المحددة بسنة واحدة، بينما يرجع البعض الاخر ذلك الى الديمقراطية القائمة في مؤسسة الأوجاق التي كانت تسمح بالارتقاء الى منصب الاغا الذي لا يدوم سوى شهرين قمريين مما جعل كل أعضاء الأوجاق يطمحون للوصول الى السلطة وكان ذلك سببا في تأزم الوضع السياسي.

تعتبر مرحلة الاغوات مرحلة انتقالية من التبعية المباشرة الى الحكم المستقل عن الدولة العثمانية والذي تجسد في عهد الدايات وبالتالي اصبحت الجزائر قوة حليفة للباب العالي اكثر منها تابعة له، فإرسال الهدايا لم يكن يعبر عن الحصول على الترسيم بقدر ما كان عن يعبر الولاء للسلطان كخليفة للمسلمين.

إن التعاقب المتواتر للاغوات وجهود الحكام للبقاء أطول مدة في السلطة، أديا الى تغيرات مرحلية في نظام الحكم" من حكم القلة الى حكم هو أقرب إلى الاستبداد"، ممهدا بذلك إلى ما سيكون عليه حكم الدايات وهكذا كان العهد القصير في الحقيقة طورا انتقاليا بين فترة الانحطاط السياسي للبشوات وعهد الدايات الطويل.[1]

المطلب الرابع: مرحلة الدايات

كان حكام الجزائر بعيدين عن فكرة التمرد عن إرادة السلطان العثماني، لكن التحول الذي حدث في طبيعة العلاقات العثمانية الأوربية في نهاية القرف السادس عشر واختلال موازين القوى لصالح الأوروبين، كانت وراء ازدياد الضعف العثماني، ولا سيما اثر معاهدتي اسطامبول 1670م مع روسيا والتي تخلى فيها العثمانيون عن بعض أقاليمهم ومعاهدة كارلوفيتز karlo lo fiatez في 1699م مع النمسا والبندقية، وبولونيا قد نتج عن هذه التطورات ضعف الروابط بين نيابة الجزائر والسلطة العثمانية حتى أصبحت الجزائر شبه جمهورية عسكرية وأصبحت الايالة لا يربطها بالدولة الا السمة والمظهر الصوري العثماني.

1 – أمين محرز، المرجع السابق، ص224.

يمثل هذا العهد المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر، وتميز هذا العهد بعودة رياس البحر إلى الواجهة بعد تغلبهم على الانكشارية ، ويظهر هذا في اختيار الدايات الأوائل الأربعة وهم الداي الحاج محمد التريكي (1671-1681) الداي بابا حسن والداي حسن ميزمورطو(1683-1688) والداي شعبان (1688-1695) لكن سرعان ما استرجع الأوجاق نفوذه، فأصبح هو الذي يختار الداي من بين ضباط الانكشارية، ومن سنة1695م أصبح الداي يعين من بين أفراده لمدى الحياة، ذلك بعد أن ضعفت البحرية الجزائرية؛ وفي عام 1711م تم إلغاء منصب الباشا عندما رفض الداي علي شاوش في عام 1710م أن يستقبل الباشا الجديد الذي عينه السلطان وهو الباشا إبراهيم شركان، حيث رأى أنه لا أهمية لوجوده ويمكن أن يصبح وسيلة لإثارة المشاكل، لهذا رفضه وهدده بالموت إن أصر على النزول بالجزائر.

وقد نجح علي شاوش بالفعل في الحصول على لقب الباشا من السلطان، وقام بتقديم الهدايا له، وأصبح الداي الحاكم الوحيد لإيالة الجزائر وجلب المجندين مقابل تقديم الهدايا، ولكن ورغم هذا إلا أن تنصيب الداي بصفه رسميه لم يكن يتم إلا بوصول فرمان أو مرسوم وقفطان والسيف من السلطان.[1]

بعد اثنتي عشر سنة ونظرا لقلة أعداد الانكشارية فقد استعاد رياس البحر الحكم بانتخاب واحد منهم دايا على الجزائر سنة 1671م، الا أن الانكشارية استعادوا قوتهم بداية من سنة 1698م، حيث اصبح الداي يختار من طرفهم واستمر الوضع الى غاية سنة 1830[2]، وعلى خلاف الانظمة السابقة سلك الدايات سياسة مستقلة فيما يخص الجزائر، فهم الذين يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة، ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب ويعقدون معاهدات السلام، وأول داي حكم الجزائر هو الحاج محمد باشا، وتميزت هذه

1 – بوعزيز، المرجع السابق، ص48.

2 – ايت بلقاسم فاطمة زهراء، المرجع السابق، ص44.

المرحلة كما ذكرنا باستقلال الجزائر عن الدولة العثمانية، بحيث أصبحت لها حدود واضحة وجيش منظم وعاصمة معترف بها دوليا.[1]

وقد شهدت هذه الفترة عمليات قتل سياسي الذي كان يقع على الافراد فقط، لا على الجماعات، وذلك بخلاف القتل السياسي و الديني الذي كان يقع في اوروبا سواء اكان قبل الثورة الفرنسية الكبرى او اثنائها، حيث كانت المقصلة تشتغل اشهرا على التوالي و تكاد توصل الليل بالنهار في قطع رؤوس ضحايا الثورة الأبرياء[2].

حيث مثل هذا العصر عصر القوة العسكرية والحاكم هو الذي يختار وزراء بحرية تامة، ويشكل مجلس الدولة بأسلوبه الخاص، لكن إنصافا للحقيقة ينبغي أن نقول بأن نفوذ الجيش البحري(الرياس)، وازدياد نفوذ الدايات، لم يخدم أبناء الشعب الأصليين ولم يستجيب لمطالبهم وتحقيق الغنائم لقادتها، وبالتالي فإن العناصر جزائرية الأصل بقيت على الهامش ولم تكن لها مشاركة حقيقية في قيادة البلاد.

كما أن تصرفات الدايات في الفترة الأخيرة كانت حسب سلوكاتهم الخاصة، فمنهم من كان صالحا محبا للرعية، زاهد عن أمور الدنيا وملذاتها، ومن هؤلاء نخص بالذكر محمد، ومنهم من عرف بعدم القدرة على إدارة دقة الحكم وتسييرها وذلك لأنهم عثمان باشا جعلوا من الدولة والحكم من طرف التدخل ضباط الجيش الانكشاري المتمرد على أوضاع البلاد مقابل ترفع رواتبهم وزيادة عن كون هؤلاء الدايات لم يكن لهم وزن في المجتمع قبل توليهم الحكم، بل كانوا يمارسون أعمالا وضيعة وحقيرة مثل علي باشا الغسال ولهذا لا نتعجب أن نجد نهاية بعض الدايات كانت مؤلمة.

[1] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص100.

[2] – منيرة سلطاني، المرجع السابق، ص9.

الفصل الثاني

التصوف في الجزائر وأهم الطرق الصوفية

نحاول في هذا الفصل أن نبين مفهوم التصوف من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وكذا نشأة التصوف وتطوره في الاسلام، مع ذكر تطوره في الجزائر على وجه الخصوص.

المبحث الأول: التصوف في الجزائر

إن التصوف الذي انتشر في الجزائر قبل مجيء العثمانيين، قد ازدهر في عهدهم أكثر وازداد انتشار الزوايا، وكثر ابتداع الأوراد والحضرات وتشجيع العثمانيين لهذه الظاهرة، وازداد تأسيس الطرق الصوفية التي ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، ولهذه الظاهرة مبررات حاولنا الوقوف عندها.

المطلب الاول: مفهوم التصوف

الفرع الاول: تعريف التصوف لغة

عرفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة تبعا لمكوناتها أي العناصر المكونة لها، التربوية والروحية وللأهداف التي تبتغي الوصول إليها وتحقيقها، وتبعا كذلك لما تملكه من سلطات ونفوذ بين الناس[1]، ولم يذكر أصحاب المعاجم اللغوية اشتقاقا لكلمة التصوف إلا ما قدمه صاحب المصباح المنير الذي ذكر الكلمة، وقال إنها كلمة مولدة تصوف الرجل وهو صوفي من قوم صوفية كلمة مولدة.[2]

ولهذا تعرف كلمة التصوف في لغتنا اشتقاقاً واحدا يتفق عليه، إذ قيل أنها مشتقة من صفاء القلوب وهو قول يؤيده صاحب اللمع حسب ما نقله عنه ابراهيم بسيوني، وقيل أنها مشتقة من " الصفة" أو صفة المسجد وهو مكان في مؤخرة المسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيه متعبدون زهاد من فقراء المسلمين.

---

[1] – عبد الرحمان تركي، **نشأة الصوفية دراسة تاريخية**، الملتقى الدولي الحادي عشر لتصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، جامعة ادرار، من 09 الى11 نوفمبر 2007، ص549.

[2]– احمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 1987، ص134. وانظر ايضا : محمود عبدالرازق حسن محمود، **قراءة التصوف الإسلامي في المدرسة الفرنسية الاستشراقية " ما سينيون نموذجا** "، رسالة الماجستير، جامعة بنغازي، 2013، ص11.

وفي المعجم الوسيط نجد: التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح[1]، وفي نفس الإطار يرى البعض بأن التصوف مأخوذ من الصفاء، ثم غلبت تسميته على المؤمنين الذين صفوا أنفسهم لله وآثروا حب الله ورسوله على أنفسهم وقاموا بالدعوة إلى الهدى وإحياء سنة رسول الله[2].

وجاء في توضيح المذاهب أن التصوف هو ارتداء الصوف وهو من اثر الزهد في الدنيا وترك التنعم، وفي اصطلاح أهل العرفان: تطهير القلب من محبة سوى لله، و تزيين الظاهر من حيث العمل و الاعتقاد بالأوامر و الابتعاد عن النواهي، والمواظبة على سنة النبي علية الصلاة والسلام ويعد تعريف أهل العرفان هو لب الإسلام، فالإسلام يحث على العمل الصالح، و التقيد بالأوامر وترك النواهي، والالتزام بالسنة النبوية الشريفة.[3]

وعُرف التصوف بأنه طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح، وهو مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة الآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم و خلواتهم فهو إذا طريقة سلوكية قوامها التقشف و الزهد، و التخلي عن الرذائل، و التحلي بالفضائل، لتزكو النفس و تسمو الروح، وهو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى.[4]

والطرق الصوفية على العموم هي شكل من أشكال التنظيم الديني السياسي والثقافي، يغلب عليها طابع الغموض، والسرية وتتصف في علاقاتها بالسلطة بالاضطراب والتمرد في

1 – جماعي، **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1972، ص 554.

2– محمد الصافي، **التصوف ودوره في ترسيخ العلاقات الروحية بين المغرب وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء**، قضايا تاريخية، ع5، 2017، ص27.

3 – محمود عبدالرازق حسن محمود، المرجع السابق، ص 13.

4 – محمود عبدالرازق حسن محمود، المرجع السابق، ص13.

كثير من الأحيان، والمساندة والمؤازرة في بعض الأحيان الأخرى هذا ما جعل الكثير ينظرون للطرق الصوفية على أنها حركات سلبية أكثر منها إيجابية.[1]

ذهب العلماء في اصل كلمة الصوفي ومأخذها عدة مذاهب فهناك من قال أنها أُخذت من الصفة تشبيهاً لهم بأهل الصفة من فقراء المهاجرين والأنصار الذين كانوا يقيمون في صفة بناها لهم الرسول عليه الصلاة والسلام في مؤخرة مسجد الشريف للذكر والعبادة لا يبرحونها الا غلى غزوة أو معركة او جهاد في سبيل الله.[2]

ويذهب البعض إلى أن التصوف كلمة يونانية تعني الحكمة، وأنه لفظ معرب لتيو صوفية وهي كلمة مركبة من شقين تيو بمعنى إله، وصوفية تعني الحكمة أي أنه طريق لمعرفة الله وليست مأخوذة من الصفاء كما يدعي بعضهم لان النسبة الى الصفاء صفائي وليست صوفي.[3]

ولقد حاول المهتمون بالتصوف من العرب والمستشرقين الوصول الى المعنى الأصلي له فقيل إنه اشتاق من الصوف، وقيل إنه من الصفاء، والبعض اعتبره نسبة الى أهل الصفة والبعض الأخر نسبة الصف الأول.[4]

وهي من الكلمات الغامضة التي تتعدى مفاهيمها وتتباين معانيها والسبب في ذلك كله هو أن التصوف مبدأ مشترك بين ديانات وحضارات مختلفة، وهي كلمة مولدة لا يشهد لها قياس و لا اشتقاق في اللغة العربية وعلى هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عن العرب الاوائل، إلا ان هناك أراء كثيرة منها من قال أنها أخذت من الصفاء أي

---

[1] – موسى بن موسى، **ظاهرة التصوف ودورها في صقل العلوم الاجتماعية والانسانية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد8، جامعة الوادي، سبتمبر 2014، ص168.

2 – صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، بيروت، 2002، ص34.

3 – محمد جميل زينو، **الصوفية في ميزان الكتاب والسنة**، ط1، دار المحمدي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية،1995 ، ص05.

4 – سيف الدين هيبة، **الطريقة الشيخية في متليلي دراسة سوسيو أنثروبولوجية لزاوية سيدي الحاج أحمد بن بوحفص**، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع، ص73.

صفاء القلب الصوفي وطهارته وباطنه عن مخالفة أوامر ربه وفي هذا يقول العلامة الالوسي في كتاب الفيض الوارد: والدي يميل إليه الكثير من السادة ما يفهم من هذين البيتين:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتقاً من الصـــــوف**

ولست أمنح هذا الاسم غير فتـى * صافي فصوفي حتى سمي الصوفي**[1]

أما بالنسبة لمفهوم الطريقة فباعتبار أن المتصوفة لم يحافظوا على طهارة التصوف وصفائه وغاياته الروحية، انقسموا الى عدة فرق وطرق مختلفة، وباتت كل طريقة تنسب الى مؤسسها الذي وضع لها أورادا خاصة بها قد تختلف عن غيرها من الطرق الصوفية الأخرى، وتتميز عنها في مواطن كثيرة، كما انقسمت الطريقة الواحدة في بعض الأحيان الى طرق عدة، طرق تختلف اختلافاً كليا أو جزئيا عن الطريقة الأم، وبالتالي فالطريقة ماهي الا حلقة وصل بين الشريعة الاسلامية والحقيقة الالهية.[2]

وقيل أن لفظ الصوفي الذي كانوا يعبرون عنه لأن لبس الصوف يكثر في الزهاد فكلمة صوفية ظهرت حين كثر لبس الصوف في جماعة من الزهاد ، فقيل أنهم جماعة تصوفوا – أم لبسوا الصوف – فسموا صوفية، هذا ما ذهب إليه ابن تيمية في تعريفه للتصوف كنسبه.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي:

يعد التصوف من أهم المظاهر التي اصطبغت بها الحياة الروحية الاسلامية فهو بحق مرآة عاكسة لها، حيث يخضع فيها الصوفي نفسه لقواعد وضوابط سلوكية ومبادئ في الأخلاق ومناهج تذوق الحياة ، والتصوف بهذا المعنى قوامه فلسفة روحية تقوم على الذكر والاعتكاف وتنتصر للروح على البدن، وإن أكبر العوائق والصعوبات التي تواجه الباحث أو الدارس للتصوف هو كثرة المفاهيم وتعددها.

---

1 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص34.

2 – قاصري محمد السعيد، **الطرق الصوفية والزوايا بمنطقة الحضنة وموقفها من الاستعمار الفرنسي 1830-1916**، مجلة المعيار، مج 20، ع29، قسنطينة، 2021، ص ص2-3.

اذ ان التصوف كان في البداية إشعاعا نفسيا خالصا يصدر عن نفوس طاهرة تملكها الشوق للكمال الروحي، فزهدت في متاع الدنيا وتخلصت من المادة تقربا إلى الله عز وجل ثم تطور ابتداء من نهاية القرن الثاني للهجرة ليصبح فكرا وفلسفة ومذاهبا وطرائقا.

ويعرفه ابن خلدون " بأنه علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وهي طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، واختص هؤلاء باسم الصوفية والمتصوفة، ومن تعريفات الصوفية لمفهوم التصوف ما قاله الجنيد " التصوف تصفية القلب من موافقة البرية ومارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الربانية والتعلق بعلوم الحقيقة وإتباع الرسول في الحقيقة".[1]

وفي تعريف اخر هو علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة والابدية، وهو سلوك اسلامي وترقيق القلوب والزهد في الدنيا.

ويقول ابن خلدون عن أصل كلمة التصوف: وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة... حتى إذا فشا الاقبال على الدنيا منذ القرن الثاني للهجرة قبل الخوض الذين اشتدت عنايتهم بأمر الدين الزهاد والعباد، فلما ظهرت الفرق الاسلامية ورغم كل منها أن فيهم عباداً انفراد أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. [2]

ويمكننا القول بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطور صار طرقا

---

[1] – أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي، **الصوفية في حضر موت شأنها، أصولها، آثارها عرض ونقد**، ط1 ، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2008، ص49.

2 – عبد الرحمان بن خلدون ، **المقدمة** ، مر : سهيل زكار ،ج1 ، دار الفكر، لبنان، 2001، ص611.

مميزاً، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة والرسوم العلمية المخترعة، تكونت من مناهج كثيرة.[1]

ولذلك يقول ابن خلدون: "علم التصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة واصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة.[2]

واجمالا يمكننا القول أن التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد، وكثرة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد وللانغماس في الترف واللهو، وهو نوع من الزهد والغيبة، وعبارة عن نور داخلي يرسله الله في قلب المؤمن كما يراه البعض.

كما حاول المتصوفون من شتى الأديان شرح خبراتهم الصوفية في ثلاث أنماط و أولها البحث المتواصل عن الله ورمز إليه بصورة طريق يجب على السائح أن يسلكه صعودا و وثانيا عبر عنه بتربية النفس بالابتلاءات وتنقيتها بأنواع الآلام و وثالثها إشارات اقتبست من الحب الإنساني عمر بها عن لوعة المحب وشوقه إلى التوحد ، فالصوفي معتنق الإرادة يريد أن يصل إلى التخلق بصفات الله، كما عدد في الحديث النبوي فهو ينبغي توحيد إرادته مع إرادات الله توحيدا تاما.[3]

1 – عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005، ص10

2 – بن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص576.

3 – آنا مارى شيمل، **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**، تر: محمد إسماعيل السيد ، ط 1، منشورات الجمل بغداد، 2006 ، ص ص8-9.

المطلب الثاني: نشأة التصوف

تضاربت آراء العلماء و المؤرخين في تحديد بداية نشأة التصوف حيث يكتنف حقبة البداية بالنسبة للتصوف الكثير من الغموض بسبب ندرة الوثائق وقلة المعلومات التي اعتنت بالتأريخ لأوائل الصوفية، و للمظاهر الأولى لحركة الزهد بهذه البلاد[1]، كما اختلف في تعريف التصوف كذلك اختلف في الوقت الذي نشأ فيه ، فلا يعرف وقت ظهور التصوف في الأمة الاسلامية بالتحديد ولا من هو أول متصوف، ولم يكن لفظ الصوفية مشهوراً في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك.[2]

لذلك تعددت الآراء حول منشأ التصوف فذهب بعضهم إلى القول بأن التصوف وليد التفكير الهندي، ومنهم من يرى أن نشأ عن الأفكار الفلسفية ولاسيما الأفلاطونية الحديثة وآخرون يعتقدون أن مصدر التصوف إنما هو المسيحية والرهبنة، في حين يظن بعض الباحثين أن التصوف نشأ بنفسه تلقائيا ومستقلا بين المسلمين، حيث أنه يحتل مكانة أساسية في تاريخ الإسلام والمجتمعات حيث يعتبر ظاهرة إسلامية أصلية، بنيت على التقوى واستهدفت تنمية القيم الروحية، ويعتبر أيضا حركة دينية استمد عناصره ونشأ في ظل التطورات الشاملة التي مر بها تاريخ المسلمين في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

وباتصال المسلمين بغيرهم من الأمم استحال معها التصوف الى علم لبواطن القلوب وقد كان في عهده الأول تصفية النفوس وتطهير القلوب، وكرد فعل من فتنة الدنيا وظهور الترف سمي المقبلون على الله بالمتصوفين.[3]

---

1 – جمال علال البختي، **الحضور الصوفي في الاندلس و المغرب**، طبعة أولى، المكتبة الثقافية، القاهرة، 2005، ص44.

2 – أمين بن أحمد بن عبد اللهِ السعدي، **الصوفية في حضر موت نشأتها– أصولها– أثارها " عرض ونقد"**، الطبعة الأولى، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2008، ص51.

3 – محمد الصالح آيت علجت، **صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ الى 1373هـ– 1920م الى1955م تعريف ودراسة وتحليل لجملة من صحف الطرق الصوفية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص31.

فمنذ الرعيل الأول من المسلمين يجتمع الناس في الخطب والدروس والمواعظ إلى أئمة وشيوخ ويتحلقون حولهم ليستمعوا إلى تفسير آيات القرآن وشرح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وليتعرفوا إلى عقائد دينهم وأحكامه وما يجب أن يقوموا به اتجاه ما يستجد عليهم وما يعترض حياتهم من مسائل ومعضلات، حيث تعتبر حلقات العلم والذكر حول علماء ومفسرين وفقهاء النواة الأولى لنشأة الطرق الصوفية التي انتشرت في كثير من الأقطار العربية والإسلامية، وضربت جذورها في الميادين الاجتماعية والتربوية والثقافية والسياسية، والتي أعطت الاهتمام والعناية للجانب الروحاني في حياة الإنسان وتطلعه نحو التحرر والانعتاق من العبودية والاستعمار.[1]

وفي مراحل لاحقة اختلط التصوف بعناصر كلامية ميتافيزيقية فاصطبغت الأذواق والمواجيذ الصوفية بصبغة المذاهب الفلسفية، فكان التصوف ....عند ابن الفارض[2] هو الحب الإلهي ووحدته الشهودية.[3]

وقد بدأ التصوف في الجزائر نظرياً ثم اتجه منذ القرن 16م الى الناحية العلمية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها، حيث كانت بجاية مركزا إشعاع حضاري طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن، فقد أنطلق التصوف غلى بقية المناطق الأخرى، كان الشيخ أبو مدين بن شعيب ابن الحسن الأندلسي أحد أوتاد الطرق الصوفية، إضافة الى أبو زكريا الزوار، ويحي العبدلي شاع التصوف بالجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد السنوسي.

ويعتبر التصوف ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام، وعرفه التاريخ الاسلامي قوامه فلسفة روحية ترتكز على الذكر، والاعتكاف وفق أساليب تربوية مُرهقة للنفس لحملها على

1 – عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص ص549–550.

2 – هو عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي شرف الدين الحموي الصل المصري المولد، توفي سنة 632هـ.

3 – محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص32.

الطاعة حتى تزكو وترتقي الى مراتب عليا من الايمان[1]، وبهذا أصبح التصوف مذهبا منظما في الربع الأخير من القرن الثالث للهجرة، فصار للصوفية أساتذة وتلاميذ وقواعد للسلوك متخذين من القرآن والسنة أساسا لجميع أقوالهم وأفعالهم و اختلف تحديده بين القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومن هؤلاء نذكر شيخ الاسلام ابن تيمية الذي حدد نشأة التصوف بأوائل القرن الثاني الهجري في" مجموع الفتاوى".

إلا أنا التصوف لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث هجري، إذ ظهر في المشرق الاسلامي بالكوفة لقربها من بلاد فارس وعرفت كلمة صوفي انتشارا كبيرا، و أول من اطلقت عليه أبي الهاشم الكوفي المتوفي سنة267م، وفي هذا الصدد، يقول ابن خلدون لما فشي الإقبال على الدنيا، و جنح الناس إلى متاع هذه الحياة دعت الحاجة إلى وجود صفة يمتاز بها بعض الخواص، فظهرت هذه التسمية و انفرد بها بعض المتزهدون.

وكما اختلف حول أصل كلمة "تصوف،" ظهر الاختلاف حول مصدرها، فالبعض يرجع أصلها إلى الإسلام بدليل أن قواعد التصوف مستمدة من الإسلام، والبعض الآخر يرى أن التصوف ليس إسلامي المنشأ، وهو دخيل على الإسلام، جاء إليه بواسطة تأثره بعادات وثقافات" فارسية أو هندية أو يونانية أو مسيحية"[2] وفدت بعد الفتح الإسلامي، ويذهب بعض العلماء الى أن ظهور التصوف كان نتيجة إقبال الناس على الدنيا والانشغال بها ولذا عُرف المقبلون على الزهد والعبادة باسم الصوفية والمتصوفة، ومنذ ذلك الوقت غلب هذا الاسم على هذه الطائفة من الزهاد فيقال: رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له: متصوفة والجماعة المتصوفة.[3]

---

1 – التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939**، مجلد الثاني، سلسلة التاريخ، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص25.

2 – يوسفي الطيب، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015، ص ص33–39.

3 – أمين بن أحمد بن عبد اللهِ السعدي، المرجع السابق، ص52.

وإن الناس اختلفوا في بدء ظهور هذه الكلمة واستعمالها كاختلافهم في أصله وتعريفه، فذكر ابن تيمية وسبقه ابن الجوزى وابن خلدون في هذا لفظ الصوفية لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة الاولى، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأمة والشيوخ[1]، ورد لفظ الصوفي لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي اذ نعت به جابر بن حيان، وهو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة، له في الزهد مذهب خاص وأبو هاشم الكوفي الصوفي المشهور... اذن فكلمة صوفي كانت أول أمرها مقصور على الكوفة.[2]

التصوف قديم في الإسلام، ظهر أول الأمر ببغداد[3]، حيث كان المتصوفة الأوائل زهادا منقطعين للعبادة و الإنعزال لكن لما إعتنق الدراويش الأفكار الصوفية التي إنتشرت على نطاق شعبي واسع، أصبحت الطرق الصوفية مؤسسات إجتماعية و مراكز ثقافية وحركات سياسية يحسب لها حسابها[4].

فأصبح الصوفي وليا أو صالحا يستقبل البركة التي تنتقل عن طريق الوراثة[5] حتى أصبحت الطرقية ظاهرة إجتماعية بارزة في المجتمع الإسلامي عامة وهذا منذ القرن 9هـ/15م خاصة- بعد بروز القادرية - و المجتمع الجزائري خاصة بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي وأحمد بن يوسف الملياني وأحمد الزروق وهذا يبين لنا أن التصوف قد سبق التواجد العثماني في الجزائر.[6]

---

1 - كالإمام احمد لن حنبل وابي سليمان الداراني وغيرهما، ظهير إحسان، **التصوف المنشأ والمصادر**، ط1، 1986 ص40.

2 - ظهير إحسان، المرجع السابق، ص42.

3 - LAYER (E.), Confreries religieuses musulmanes et marabouts : leur etat et leur influence en Algerie, Imp . Gagniard, Lyon, 1916, p10

4- المحافظة علي، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1789- 1954 الإتجاهات الدينية و السياسية و الإجتماعية و العلمية**، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1978 ، ص17 .

5 -LAYER , Op.cit ,p10.11.

6- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص187.

وعرفت الطرق الصوفية انتشارا كبيرا منذ القرن 15م، خاصة بشمال افريقيا، حيث نشطت بين العامة وانتشرت أفكارها من اعتزال العالم والبحث عن حب الله بطرق آلية.. أفكار كانت أساس وسبب ظهور الطرق الصوفية.... وكانت الطرق الصوفية مفتوحة للجميع، لهذا انظم اليها الأميون والجهال والمجذبون.. طمعا في البركة، مما أدي غلى تدهور العلوم الاسلامية بالجامعات وأضحى كل ما يهم المرء هو السعادة في الدنيا والآخرة، بشعائر سهلة بسيطة، فنزل رؤساء الطرق الصوفية لمستوى العامة، مما أدى إلى فراغ الجامعات واكتظاظ الزوايا، وأقصى ما كان يهم المريد هو: حفظ القرآن، معرفة الحلال والحرام، قراءة وشرح بعض الاحاديث، والأهم هو معرفة قوانين الطريقة من ذكر وحزب والقيام جماعيا بالمدح والرقص الذي يؤدي أحيانا الى النشوة الصوفية، أحسن وسيلة لإدخال البركة للنفس.[1]

فمنذ القرن 15م، وبعد تأزم الأوضاع السياسية وضعف الإدارة المركزية وكثرة المظالم والفساد عرفت الحركة الصوفية تطورا مفاجئا، فأسس أتباع المرابطين زوايا بالأرياف سهلت من إنتشار الطرق[2]، ليبرز التصوف بذلك بداية القرن 16م بشكل واضح، و يأخذ شكل تثقيفي وروحي و تربوي و سياسي و جهادي، كما أصبحت الطرق أشبه بحركات معادية للسلطة خلال هذه الفترة، حيث أشاعت الخرافات و البدع كوسيلة لجلب السكان حولها كرفضهم الإجتهاد و التفكير و التعليل حتى يصبح المريدين أداة طيعة، فاتخذوا شعار "إعتقد و لا تنتقد " ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه"، كما نجد على جلب أتباع لها، فالتيجانية مثلا تمنع مريدها من الإنتقال إلى طريقة أخرى و تعتبر كل من يخرج عنها مرتد عن الإسلام، رغم أنهم يجتمعون في طريق واحد وهو التصوف.

1 – بعارسية صباح، **مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2015، ص60.

2 – ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 107

وحركة التصوف في العهد العثماني قد انتشرت كثيرا ما بين القرنيين 16م-19م وقد شملت مختلف القطاعات، ولم تكن مقصورة على طبقة المتنورين والقارئين ونخبة المجتمع، بل تعدته إلى جذب العامة من الناس، حتى كثر هذا الجو المفعم بالروحانية المدعون للتصوف والمكتسبون بالدين والولاية واختلط الحابل بالنابل حتى أصبح المرء لا يفرق بين الإسلام الحقيقي والمبتدع.

ويرجع انتشار التصوف خلال العهد العثماني إلى بساطة الناس و تصديقهم لخرافة المرابطين، لهذا كثر المرابطين و الزوايا خاصة بعد إختيار الريف كمركز للنشاط وهذا لبساطة عقلية السكان، إضافة إلى تسابق القبائل على اتخاذ مرابط لتدعيم مركزها، وجلب المنفعة لها ببركته التي جعلت وراثية في العائلة المرابطية، فأدى هذا إلى كثرة المرابطين، الذين يعتبرون من الأشراف أو إدعوا الشرف، وهو ما جعل الناس انتماء إليهم، خاصة بعد إضطهاد العثمانيين لهم وإرهاقهم بالضرائب، فوجدوا يتسابقون ل في الطرق الصوفية البديل، نتيجة للفراغ السياسي وقلة الأمن، كما أن تبجيل الحكام للمتصوفة الحقيقي منهم و الكاذب وعدم إهتمامهم بالتعليم سمح بإنتشار التصوف والخرافات، التي أدت إلى إنحدار المجتمع في هوة الشعوذة.[1]شهد المجتمع الجزائري أوائل العهد العثماني حالة من الانحلال الفكري وانتشار العادات السيئة التي ألصقت بالدين، وهو الأمر الذي جعل عبد الكريم الفكون يؤلف كتابا سماه منشور الهدايا في كشف حال من إدعى العلم والولاية"، حيث أوضح الفكون اصول المبتدعة والدجاجلة الكذابين على طريق الصوفية المرضية في هذا الوقت اشتدت فيه القطيعة بين العالم الاسلامي الجامد والعالم الأوروبي المتحرك، ازدهر التصوف المزعوم والدروشة والأمية والتخلف العقلي في المجتمعات الاسلامية، وكثر فيه أدعياء العلم من الفئة

1 – حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830** ، المطبعة العربية، الجزائر، 1972 ، ص271.

التي كانت تسمى نفسها حامية الشريعة، وعشعش الفكر الخرافي حتى كاد المجتمع كله يصبح زاوية صوفية فيها الحضرة والرقص العصبي والايمان بالغيبيات والروحانيات.[1]

المطلب الثالث: عوامل ظهور التصوف بالجزائر

تعددت عوامل ظهور التصوف بالجزائر وتشعبت، وعند التعمق فيها يمكننا أن نشير الى أهمها[2]:

❖ من العوامل التي ساهمت في انتشار الحركة الصوفية في المغرب الاسلامي نجد حركة الحجيج، كانت الجزائر إحدى المحطات الرئيسية لحجيج المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، فعن طريق رحلات الحج كان علماء المغرب الأوسط يجدون في هذه الفترة مناسبة يلتقون فيها بالمتصوفين من المشرق العربي فيأخذون عنهم الطريقة، فهي فرصة سنوية مناسبة لكثير من العلماء والمشايخ لزيارة المنطقة والالتقاء بأهلها، كما كان فرصة لسكان المنطقة لزيارة البقاع المقدسة والتقاء المريد بشيخه ، وعند عودتهم يقومون بنشرها إلى أوطانهم مثل ما حدث مع الشيخ "أحمد التيجاني" مؤسس الطريقة التيجانية الذي أخذ عن أحمد بن عبد الله الهندي في مكة وعن القطب سيدي محمد بن عبد الكريم بالمدينة المنورة أثناء أداء فريضة الحج[3].

❖ وكذلك اضطهاد الحكم العثماني للسكان وارهاقهم بالضرائب، مما جعله يبحث عن قوة جديدة تحميه ويلتف حولها، فوجد ذلك في الطرق الصوفية التي لم يقتصر نشاطها على نطاق القبيلة الواحدة بل اتسع ليشمل عشرات القبائل والعشائر، فالطرق الصوفية التي نشأت في العهد العثماني كانت بمثابة حركات مناهضة للسلطة حين لمست منها الظلم

1 – حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2008، ص229.

2 – عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص553.

3 – **بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2015، ص232.

والاضطهاد والجشع، وكذلك الحال في العهد الاستعماري إذ قويت هذه الطرق وأسفرت عن وجهها كواجهة للدفاع عن الدين والوطن .

❖ اضافة الى الهجرات التي كان يقوم بها فقهاء وعلماء الأندلس والمغرب الأقصى يهاجرون لأسباب سياسية وعلمية ومذهبية إلى الجزائر مثل أبي "مدين الاشبيلي" الذي أخذ التصوف عندما أقام بفاس (المغرب الأقصى) ثم رحل إلى المشرق العربي تقابل مع الشيخ "عبد القادر الجيلاني" فأخذ عنه تعاليم "الطريقة القادرية" ولما عاد إلى الجزائر أقام "ببجاية" ثم "بتلمسان" ودرس هناك تعاليم "الطريقة القادرية "[1].

❖ وغالبا ما كان مؤسسو الطرق من الأشراف أو ادعوا الشرف مما جعل الناس يتسابقون على الانتماء إليهم واتباع تعاليمهم باعتبارهم من الدوحة النبوية، وبذلك ازداد أتباعهم بكثرة .

❖ ومن العوامل اختيار المرابطين لبعض مناطق الجزائر مقرا لهم ومجالا لممارسة نشاطهم ساعدهم على بسط نفوذهم وانتشارهم نظرا لحاجة السكان لمن يعلمهم ويوجههم، ولقد كان سكان الريف يمثلون النسبة الكبيرة في مقابل قلة الحواضر أو المدن آنذاك، أما الريف فكان يعاني العزلة والأمية والجهل، ولهذا كان المرابطون (شيوخ الزوايا) البديل عن الحكومة التركية، حيث عملوا على التوحيد بين القبائل وحل النزاعات وايقاف القتال كلما نشأت حرب بين قبيلتين أو أكثر، وبالتالي عملوا على إقرار السلام والأمن في الريف ومقابل ذلك جنوا الطاعة المطلقة والاحترام الكامل من جميع السكان.

❖ حدوث تطور اجتماعي في عقلية أبناء القبيلة، فعضو القبيلة لم يعد ينحصر أفقه في نطاق القبيلة فحسب، وانما أصبح يشعر ويتحسس – ولو بطريقة بسيطة –الانتماء للوطن لا للموطن، ومما يوضح ذلك مشاركته في الثورات ضد الحكم العثماني كثورة درقاوة سنة 1805م في الغرب، وثورة ابن الأحرش سنة 1803م في الشرق، وثورة التجانية

[1] – بوغديري كمال، المرجع السابق، ص231.

سنة 1825م في الجنوب الغربي، ومن ثم فإن الطرق الصوفية مهدت للوحدة الوطنية التي أخذت شكلها النهائي على يد الأمير عبد القادر .

❖ اتخاذ كافة الطرق الوسط الريفي ميدانا لنشاطها – لصلاحيته لنشر الدعوة واكتساب الأتباع بحكم ضعف المستوى العقلي لسكان الريف – ساعد على انتشارها وتوسعها، وفي الوقت نفسه ضمنت الابتعاد عن أنظار ومراقبة السلطة العثمانية .

❖ اعتماد مؤسسي الطرق وسيلة الإغراء من الكرامات والغفران لكل من تبعهم، والتي أثرت على العقول وجعلتها تتقبل هذه الطرق وتدافع عنها بكل ثقة وايمان، وبذلك حققت هذه الطرق التوسع والانتشار وكسب الأنصار، وضمنت لنفسها الاستمرار والنفوذ.

❖ ومن العوامل الهامة في انتشار الطرق الصوفية بالجزائر أنها (أي الطرق الصوفية) بأسماء أقطابها ومشائخها البارزين المشهورين، الذين كانت لهم آثار واضحة في جهادهم واجتهادهم من ترتيب أذكار وتوظيف أوراد واضافة بعض الآداب، يقول عبد القادر الشطي: "ولعل هذه التسميات أيضا(الشاذلية أو الخلوتية أو القادرية أو العزوزية أو الطيبية أو الرحمانية أو الهبرية أو التجانية أو الدرقاوية) ترجع إلى أقطابها باعتبار اجتهادهم فيها وخدمتهم لها، فأطلق هذه الأسماء مريدوهم وتلاميذهم وأتباعهم ومحبوهم"[1].

❖ سميت طبيعة المجتمع الجزائري كونه يتشكل من شعوب وأجناس مختلفة كما أن طبيعة النفوس في الجزائر في غالبها تميل للسكينة والعافية ومحبة العلماء.

❖ ازدهار النشاط التجاري في الجزائر الى كثرة الأوقاف والعطايا كما برز نوع من التجار الموريدين أو التجار أصحاب الزوايا والذين كانوا ينشئون الزوايا وينفقون عليها بسخاء.

[1] – عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص554.

❖ ولعبت السياسة العثمانية في الجزائر دورها في نشر الطرق الصوفية، إذ وجدت هذه السلطة أن أهم حليف لها هو المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية، إذ اعتمدوا على الدراويش في توطيد حكمهم في بلاد الأناضول وفتح القسطنطينية من خلال الطريقة البكداشية.

❖ الاعتقاد في المرابطين من قبل عامة الناس مما جعل زواياهم تنتشر نظرا لادعاء أبنائهم بأنهم ورثوا الولاية وأنهم أحق بها دون غيرهم، ورسخوا فكرة مفادها أن البركة تفيض على الولي ثم تنتقل إلى ذريته فيصبحون جميعا مرابطين يلتمس الناس منهم البركة حتى كان هناك تسابق من قبل القبائل والعشائر ليكون لكل منهم مرابطها يعزز شوكتها ويدعم مركزها ويحميها من شر الأعداء.[1]

مما تقدم يتضح أن التصوف في الجزائر كان وليد ظروف وعوامل مختلفة ساهمة في ترسيخه وانتشاره وتطوره، في هاذ السياق يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه "هذه هي الجزائر:" "إن الطرق الصوفية استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجاهلية والظلمات، حيث عمل رجالها الأولون على تأسيس الرابطات والزوايا يرجع فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئة وبث العلم في صدور الرجال، ولو لاه لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا للدين الإسلامي ".

1 – بوغديري كمال، المرجع السابق، ص234.

المبحث الثاني: الطرق الصوفية في الجزائر

المطلب الاول: الطريقة القادرية

تعتبر الطريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية على الاطلاق تأسيساً وأولها ظهورا على مستوى العالم الاسلامي وهي الاقدم وجوداً في الجزائر، حيث استطاعت أن تنمو وتزدهر خاصة في العهد العثماني.[1]

وكانت القادرية أول طريقة منظمة دخلت المغرب العربي بواسطة أبي مدين الغوث الذي التقى بعبد القادر الجيلاني ببغداد بعد أداء كل منهما فريضة الحج وأخذ عنه أسس هذه الطريقة أو يرجع انتشارها بالمغرب العربي إلى طريقي مصر والأندلس حيث استقر في مصر أحد أبناء الشيخ عبد القادر وهو الشيخ عيسى مؤلف كتاب (لطائف الأنوار) في التصوف، أما عن طريق الأندلس فقد قامت ذرية ولديه إبراهيم وعبد العزيز بدور كبير في نشر تعاليم القادرية في المغرب العربي بعد هجرتهم من الأندلس إلى فاس، ويذكر أن إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني قد جاء من المشرق مباشرة إلى فاس ومنها انتقل إلى منطقة الأوراس بالجزائر لنشر تعاليم الطريقة وهو الذي أسس زاوية المنعة بها[2].

ويعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني المؤسس الأول للطريقة القادرية، لذلك نسبت اليه خاصة بشكلها الجماعي المنظم القائم على جمع المريدين وربطهم بمشايخ الطريقة من أجل تربيتهم وتأديبهم، وتعتبر الطريقة القادرية أول الطرق الصوفية ظهوراً في العالم الاسلامي واقدمها[3]، وقد يتسائل سائل عن سبب تسمية هذه الطرق بأسماء أصحابها من المشايخ دون الانتساب الى الصل أي القادرية وأرى أن مرجع ذلك يعود الى أحد مبادئ الطريقة القادرية التي كان يبثها عبد القادر الجيلالي في مريديه وهو الانفصال، بمعنى أن المريد بمجرد أن

---

1 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص143.

2 – عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص554.

3 – بن رية مليكة، **الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية ومنهجه في اصلاح التصوف**، مجلة دراسات وابحاث، مجلد 13، عدد01، جانفي 2021، ص768.

يصل الى مستوى المشيخة، يجيزه الشيخ الذي اخذ عنه، فهو في حل من أمره بل المستحب والواجب عليه أن ينفصل عن شيخه ويصبح في عداد الشيوخ الذين يعتمدون على أنفسهم في اجتهاداتهم وسلوكهم، ويمكن لهم عندئذ أن يؤسسوا زواياهم، وأن يدعوا الى طرقهم التي تسمى غالبا اسمائهم[1].

وقد انتقلت طريقته الى بلاد المغرب الاسلامي عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب[2] الأنصاري الأندلسي "ت594هـ-1198م[3]، وكانت أكثر انتشاراً في جميع أنحاء العالم الاسلامي مقارنة بالطرق الأخرى أكثر ميلا وانسجاماً مع المعتقدات السنية، وهي تنسب الى الشيخ عبد القادر الجيلاني[4]، تأسست في بغداد في القرن الثاني عشر، ومؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسنى ابو محمد محي الدين الجيلاني وهو من كبار الزهاد للمتصوفة[5]، ونلاحظ أن الطريقة القادرية وجدت أرضية لنشر التعاليم الجيلانية في الجزائر وبالخصوص في العهد العثماني، حيث تردت الأوضاع الاجتماعية وعم الفساد الأخلاقي بين الطبقات الشعبية التي لم تجد الا التصوف كمنهج للإصلاح واعادة بناء الاخلاق العامة.

---

[1] – بكاي رشيد، **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**، مجلة الباحث، مج3، ع8، جامعة الاغواط، ص215.

2 – شيخ مدينة بجاية ودفين العباد في تلمسان يعتبر الرئيس القدم للطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر. محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص34.

[3] – صالح بوسليم، جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الافريقي خلال القرنين 18-19م، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، جامعة جيلاني اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2014، ص138.

4 – أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، **رسائل المقري**، طبعة الاولى، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص87.

[5] – أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص98.

والطريقة تنتسب الى الشيخ عبد القادر الجيلاني أو" الكيلاني"[1]، وهاته الأخيرة نسبة الى جيلان من بلاد فارس التي ولد بها سنة 1077م ومنها انتقل الى بغداد والتي كانت تعج بكبار الفقهاء وأعلام المحدثين، والقمم العوالي من أهل التصوف، كما كانت محط أنظار طلاب الدنيا والدين[2].

وفيها تتلمذ وتخرج على كبار شيوخها ومتصوفيها فكان عالما في الفقه والحديث فانتصب للوعظ والارشاد، وتصدى للتدريس والتأليف وترك للثقافة العربية الاسلامية ثروة لا يستهان بها من الكتب والرسائل[3].

وكذلك كان قدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق الى المغرب الأقصى ثم انتقاله الى الجزائر ليستقر بالأوراس دور في نشر الطريقة بالجزائر، حيث اسس الزاوية القادرية ببلدة منعة كان ذلك من العوامل التي ساعدت على نشر الطريقة القادرية في شرق البلاد وغربها على الخصوص، حيث يوجد ما يربو على المائتي زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني.[4]

ويمتاز اتباع هذه الطريقة بالتسامح متأثرين بأقوال شيخ الطريقة وتعاليمه ومواعظه مثل قوله لهم: "اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واتحدوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا من الذنوب ولالا تتناطحوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا"، وايضاً من اقواله: "اذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وإن كانت مكروهة

1 – دفين بغداد" ت561–1166م، هذه الأخير الذي عاش في بغداد وتصدى للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي واشتهر بالزهد والتقوى. بوسليم صالح، المرجع السابق، ص138.

2 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 143.

3 – نذكر منها: الفتح الرباني، فتوح الغيب والغيوضات الربانية. صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص143.

4 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص146.

فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك"، وسئل الجيلاني عن الدنيا فقال:" أخرجها من قلبك الى يدك فإنها لا تضرك.[1]

وتوفي الشيخ عبد القادر الجيلاني 1166م وضريحه مشهور ببغداد ويقصده الزُوارُ من جهات العالم رحمة الله.[2]

المطلب الثاني: الطريقة التجانية

مؤسس الطريقة التيجانية هو أبو العباس أحمد ابن مختار بن احمد التيجاني، نسبة لقبيلة بني توجين بعين ماضي بالقرب من مدينة الأغواط، ولد إذن التيجاني بعين ماضي، وبها حفظ القرآن و"علوم العربية" والفقه المالكي بعد وفاة والديه في نفس اليوم بسبب وباء الطاعون الذي ضرب المنطقة، بدأ يتنقل بين بوسمغول وتوات والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان التي استقر بها وذلك بهدف الدراسة رحل بعد ذلك إلى المغرب الأقصى وبالضبط إلى مدينة فاس التي التقى بها بالصوفية ليتتلمذ ويأخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية وشيوخ الطريقة القادرية والصديقية التي استقر بزاويتها مدة طويلة.[3]

ثم حط الرحال بقصر بوسمغول جنوب البيض وفيه أسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسسها لتعود بعد ذلك مضايقات باي وهران، الشيء الذي دفع به إلى الهجرة إلى مدينة فاس المغربية، حيث لازم جامع القرويين لتدريس علوم الشريعة وبناء زاوية بهذه المدينة لنشر طريقته وبث تعاليمه[4].

وعاد من جديد إلى تلمسان ومنها إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، و في طريقه إتصل بمحمد بن عبد الرحمن الأزهري، ثم حل بعد ذلك بتونس واتصل بشيوخها في

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص148.

[2] – المرجع نفسه، ص148.

[3] – بوعتو بشير، **دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبة والهبرية والرحمانية والأويسة**، رسالة دكتوراه، الجزائر2، الجزائر، 2012، ص244.

[4] – بوعتو بشير، المرجع نفسه، ص244.

القاهرة نزل ضيفا على محمد الكردي العراقي الذي أذن له بتأسيس الطريقة وتلقين الذكر تابع طريقه إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث أخذ عن محمد بن عبد الكريم السمان "أحزاب الشاذلي و"الوظيفة الزروقية" و"دلائل الخيرات" و" الدور الأعلى"، كما اخذ " المسبحات" عن أحمد الكردي وبذلك جمع التيجاني بين الشاذلية والطيبية والرحمانية والناصرية.[1]

ثم عاد بعد ذلك إلى تلمسان التي غادرها مرة أخرى سنة 1782م بسبب "مضايقته" من طرف باي وهران محمد بن عثمان، اخذ يتجول في الصحراء حيث التقى بالرحالة المغربي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي الذي يقول عنه: " إنه في سنة 1782م بالقنادسة ورد علينا رجل ينتمي للعلم و الصلاح من شرفاء عين ماضي اسمه سيدي أحمد التيجاني رفض سكن بلده بعد تطليق زوجته و انقطاعه للجولان شرقا وغربا. وقدومه الآن كان من تلمسان مزعجا من بعض أمراء الترك بها، زعم أنه أخذ من السمان المدني وأجازه وأخذ العهد عن الكردي في مصر وتذاكرنا معه في مسائل حتى أنجز الكلام بعدم تحسين الظن بتمربطة الزمان، الخ...".[2]

ويذكر أن أحمد التيجاني رأى الرسول**(ص)** في حالة اليقظة في سنة 1782م، والذي أمره بتأسيس طريقته الخاصة طالب بخاصية "خاتم الأولياء"، وقدم الطريقة التيجانية كتحقيق للطرق التلقينية السابقة، تلعب هذه الطريقة في الإسلام، الدور الذي يلعبه الإسلام بين الأديان"[3]، إنها تركيب وتكميل للطرق التلقينية السابقة بعبارة أخرى، فرض على أتباعه العدول عن أي انخراط آخر، وادعى أن كل من يخالف هذا العهد يتعرض لعقوبة من " السماء" قد تؤدي به حتى الموت.[4]

1 – بوعتو بشير، المرجع السابق، ص244

2 – المرجع نفسه، ص244.

3 - Hampaté Bà.A : vie et enseignement de Tierno Bokar ; le sage de Bandiagara ; op.cit ; page 230

4- Geoffrey Eric : initiation au soufisme ; op.cit ; p 197.

وقد عرفت الطريقة التيجانية انتشاراً واسعا بفضل بعض القوافل التجارية التي اتخذها التيجاني واتباعه وسيلة لنشر طريقتهم، فكانت قوافلهم التي تجوب الصحارى من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب مروراً بتوات الى تمبكتو ومنها الى السينغال ذهابا وإيابا تحمل البضائع، وفي الوقت نفسه تبث الدعوة بين سكان تلك المناطق، وتنظم أمور المريدين، وتسهل عليهم إمكانية الدخول في الطريقة وأداء تعاليمها بما كان يوفر الشيخ التيجاني وأتباعه من شروط روحية ومادية أمنية تستقطب الجماهير نحو دعوته وتزكيتها، وفي مدة قصيرة انتشرت التيجانية معظم سكان وتبث جذورها في عدة مناطق من الجزائر وغيرها[1].

وأخذ الشيخ يتنقل من منطقة إلى أخرى، فمن بلدة بوسمغون رحل إلى بلدته عين ماضي ليجعل منها المقر الرئيسي لطريقته، حيث استطاع في ظرف ثمانية عشر سنة قضاها في التنقل من جهة لأخرى أن يرسي طريقة جديدة في عدة مناطق، فأينما حل أسس له زاوية فازدادت خيراته واتسع بها نطاق طريقته فانتشرت في أوساط الطبقة الحاكمة بتونس كما توسع نفوذ الطريقة التيجانية وارتفع عدد أتباعها سيما في الصحراء إلى درجة أصبحت تتحكم في الطرق والقوافل التجارية العابرة للصحراء.[2]

والشيء الملاحظ على هذه الطريقة ذات النشأة الجزائرية، أمرين أما الأول فهو عزوف الجزائريين عنها، وعليه لم تعرف انتشارا واسعا في الجزائر، مما قلل من تأثيرها الديني باستثناء الصحراء، ولعل ذلك يعود إلى تطرف مؤسس الطريقة، فقد أعلن أنه أمر من النبي أن "يترك كافة الطرق، والغفران الذي منحه لمن رآه، الأمر الذي نفر الناس منه، إضافة إلى تزكية الشيخ التيجاني لنفسه، وربما محاصرة العثمانيين لهذه الطريق، أما الأمر الثاني أنها طريقة ذات طابع أرستقراطي، إذ اتبع طريقتها العلية من الناس كالتجار الكبار،

[1] – إدريس بن خويا، واقع الطرق الصوفي بإقليم توات " بين المرجعية المعرفية والممارسة العلمية"، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد7، عدد 2، جامعة ادرار، ادرار، 2018، ص133.

2 – بوغديري كمال، المرجع السابق، ص256.

وبعض سلاطين المغرب مثل السلطان عبد الحفيظ وبايات تونس، وقد انتشرت الطريقة خارج حدود الجزائر وخاصة في بلاد السودان الغربي ولعبت دورا كبيرا في نشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين السود في إفريقيا.

المطلب الثالث: الطريقة الشاذلية

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو الحسن على ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبتة سنة 593هـ، وفي مسقط راسه أكب على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية التي برع فيها براعة كبيرة، وكان من ابرز شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الظاهر والباطن الصوفي الكبير الشيخ عبد السلام مشيش الذي يعد من أكابر المتصوفة بالمغرب الأقصى.[1]

ويعود تاريخ تأسيس هذه الطريقة الى النصف الاول من القرن الثالث عشر الميلادي، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها القادرية من أقدم الطرق الصوفية استقراراً بالمغرب، حيث كان مركزها بوبريت في مراكش وهي من الطرق الأولى التي ادخلت التصوف الى منطقة المغرب.[2]

ويتسم تاريخ ظهور الشاذلية في الجزائر بكثير من الغموض، فلا نجد لها ذكراً قبل 15م، وتدل القرائن المتوفرة على أنها لم تعرف قبل ذلك في هذا البلد ولا فيما يجاوره، فأسانيد فروع الشاذلية التي تأسست في هذه البلدان فيما بعد لم يرد فيها إسم شخص مغاربي عاش قبل ذلك القرن، وكل مشاهير المتشذلين الذين عرفتهم الجزائر مثل احمد زروق البرنسي الفاسي، وتلميذه أحمد بن يوسف الملياني اصبحت لهم طرائق تعرف بهم ويعرفون بها، فكأن الشاذلية لم تكد تعرف في الجزائر وما يجاورها حتى ظهرت لها فروع حلت محلها وإن بقيت حاملة اسمها كصفة تقدم أو تؤخر، فيقال مثلا الشاذلية الزروقية أو الزروقية الشاذلية"، وقد يكون من اسباب ذلك في نظرنا أنها لم تكن مهيكلة ولا منظمة ماديا وبشريا،

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص150.

[2] – المرجع نفسه، ص150.

فالشاذلي لم يؤسس له أية زاوية، واقتدى به في ذلك خليفته احمد المرسي، ولا نعلم أنه عين له مساعدين لتنظيم الأتباع، وهيكلة الطريقة في نظرنا شرط لازم لاستقرارها وانتشارها واستمرارها.[1]

ويذكر صلاح مؤيد العقبي ان انطلاق الطريقة الشاذلية من مركز بوبريت الموجود في مراكش لتنتشر انتشاراً واسعا في الجزائر، واستطاعت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها أن تؤثر تاثيراً ملحوظا في أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن السابع عشر الميلادي وتفرعت عنها طرق كالدرقاوية والطيبية واليوسفية والزيانية والزروقية والشيخية، كما استطاعت أن تستقطب اليها الكثير من كبار العلماء الذين اصبحوا ينتسبون اليها أمثال الشيخ عبد الرحمان التعالبي واحمد بن يوسف الملياني.[2]

اما عن نهج الطريقة الشاذلية الذي رسمه شيخها ابو الحسن فقد تحدث عنه بنفسه قائلاً: " ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، ولا ببقبقة الصناعة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في البداية كما قال تعالى:" وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يُقنون".[3]

وظهرت الطريقة الشاذلية في الجزائر قبل قدوم الأتراك كما رأينا سابقا مؤسسها هو الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى، بالتحديد ببلدة غمارة ... وقد غادر أبو الحسن الشاذلي المغرب متوجهاً إلى تونس ليستقر ببلدة شاذلة نتيجة لبعض الضغوطات والمضايقات ثم توجه إلى الإسكندرية بمصر ليستقر بها نهائياً.[4]

---

[1] – عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518–1830**، اطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2016، ص32.

2 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص150.

3 – المرجع نفسه، ص150.

[4] – بوعتو بشير، المرجع السابق، ص241.

الفصل الثالث

السياسة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية

المبحث الاول: التحالف والتقارب بين السلطة العثمانية و الطرق الصوفية

المطلب الاول: اسباب التحالف

الاتراك العثمانيون كانوا يعرفون أنهم غرباء عن الجزائر لغويا وثقافيا، وكانت هناك نقاط تقاطع مشتركة، حيث عرف العثمانيون كيفية استثمارها وهي الدين" ومنه التصوف كممارسة وسلوك" والجهاد ضد الغزاة الأوروبيين وعلى رأسهم الاسبان، لذلك راحوا يبحثون عن حلفاء لهم في الجزائر وفق هذه الارضية، ولم يجدوا أحسن من رجال الدين والتصوف تحمسا لذلك[1].

وقد رحب معظم المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية بالعثمانيين، وذلك للعديد من الأسباب والمبررات، السبب الأول هو عامل الدين[2]، والسبب الثاني هو ضعف الدولتين الزيانية والحفصية، حيث لم يبق للمرابطين حل سوى الدفاع عن أنفسهم وأراضيهم ضد الصليبيين وهم الأسبان وبطبعة الحال هو السبب الثالث لهاته العلاقة بين الطرفين، ولاحظنا منذ بداية الوجود العثماني أن الأتراك كانوا يطمئنون إلى المرابطين أكثر من غيرهم...مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين[3]، وما يبرر هذا الإحترام والثقة المباشرين فكرة المؤرخ وليام سبنسر القائلة: " ان عروج يداوم على الصلاة يومياً في مسجد المرابطين ارجياً تخليص المدينة من الكفر"[4].

---

1 – قيداري قويدر، **الطرق الصوفية والسلطة العثمانية في الجزائر بين 1520–1830**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10، ديسمبر 2015، ص112.

2 – إن نظرة الدين والمسلمين كان هو المبرر الأول لظهور العثمانيين في المغرب الإسلامي فلولا الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا الغربية بقيادة اسبانيا ضد الجزائر والمغرب الاسلامي عموما والاندلس لما كان هناك مبرر لتدخل العثمانيين، فقد كانوا مدفوعين برغبة الجهاد والحماس الديني للدفاع عن حدود الاسلام. محمد شاطو، المرجع السابق، ص36.

3 – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830**، ج1، طبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص460.

4 – وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص40.

وقد كانت قوة الحكام المحليين تقوى أو تضعف في نظر السكان بقدر ما يحققونه من انتصارات في البحر الابيض ضد " دار الحرب" او أوروبا المسيحية[1]، فأن المرحلة التي بدأت بتحرير جيجل وانتهت بتحرير وهران نهائياً من الاحتلال الاسباني تميزت بجهود العثمانيين لتحرير المواقع التي احتلها أو أخضعها الاسبان، ونجاحهم في طرد هؤلاء من كافة المدن الساحلية التي كانت تحت سيطرتهم، والتصدي للحملات الغازية الاسبانية وغيرها، ونجاحهم في إقامة دولة قوية تصدت للأخطار التي كانت تستهدف مدينة الجزائر وغيرها، وقد نال حكامها شهرة ومكانة بين السكان لما أظهروه من مآثر، جعلت صالح العنتري يصفهم في كتابه بقوله: " اعلم ايها الناظر في هذا الكتاب المشتمل على ولاة الترك، وبعض سيرهم مع رعيتهم وأحكامهم... ذلك أن الأتراك في بدء أمرهم حتى لم يتمكنوا من الوطن كل التمكن عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحداً...".[2]

وفي هذا الجانب يقول ابو القاسم سعدالله هناك علاقة وطيدة بين العثمانيين والسكان إذا كان الأمر يتعلق بالدين الإسلامي وحدود البلاد، وفي طليعة هذه الغاية تجند الأدباء والفقهاء والصلحاء ولم يعد هناك فرق في تلك المناسبات الدينية بين العثمانيين والجزائري فكلاهما مسلم وكلاهما مجاهد.[3]

فلم يتوان العثمانيون بالجزائر في التقرب من رجال الطرف الصوفية وطلب دعواتهم كلما اقبلوا على أمر شديد، والرفع من منزلتهم وتجنب إذايتهم وإغضابهم، لقد كانوا يرون الصلاح في أشخاصهم والأمن والسلامة في صالح دعواتهم[4].

1 – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 141–142.

2 – محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006، ص30.

3 – ابو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص209.

4 – محمد شاطو، المرجع السابق، ص36.

ويمكن القول أن العلاقة بين السلطة الحاكمة والسكان كانت مؤطرة بتعامل السلطة المباشرة مع العلماء وشيوخ الصوفية وشيوخ القبائل هؤلاء كانوا ينقلون أحوال الرعية ومطالبهم الى الحكام ويتدخلون في التوسط لحل ما يحدث من أزمات بين الرعية والسلطة.[1]

كما يلاحظ كذلك أن الطريقة الصوفية تعتبر سلطة حاكمة تأمر وتنهى، ثم تتسع صلاحيات هذه السلطة وتقوى بحسب الظروف الاجتماعية والسياسية وعلاقاتها مع السلطة الحاكمة، كما تقوى بحسب ما تملك من مؤيدين وأتباع وأموال وبحسب قوة شخصية الشيخ أو المؤسس وأعماله وآثاره.[2]

المطلب الثاني: اهداف التحالف

من ابرز الاهداف التي ربطت بين حكام السلطة العثمانية بالجزائر والشيوخ الطرق الصوفية هو الحفاظ على الحكم والزعامة بمعنى ان العلاقة كانت علاقة تزاوج السياسة بالدين فالعثمانيون مثلوا السلطة السياسية بالجزائر والزعمات الصوفية مثلت السلطة الروحية المرتبطة بالرعية، وبهذا حظي رجال الطرق الصوفية بمنزلة كبيرة وحضوة خاصة، ارتقت إلى تقريبهم من المجالس الرسمية مثل ديوان الداي، وفي هذا الشأن يقول ماثيو كيري " فالمفتي والقاضي والمرابط الكبير هم الشخصيات الدينية الرئيسية ويعتبر الأول في المرتبة العليا في دينهم، والثاني القاضي الأول في المسائل الدينية، اما القضايا المدنية كالسلطة المدنية فهي خارج عن نطاقهم والثالث هو مسؤول طريقة الأولياء... ويجلسون في الديوان بالقرب من الداي بقليل وعلى يمينه.[3]

والعثمانيين قد دخلوا الجزائر أساساً بطلب من أهلها وربطوا مصيرهم في الغالب بمصير اهل البلاد وتحالفوا معهم، تحالفاً شديداً سياسياً وعسكرياً، فامتلأت القلاع والثكنات والرباطات والسفن بالجنود الجزائريين الذين خاضوا حروب الجهاد في البر والبحر، جنباً الى

1 – محمد شاطو، المرجع السابق، ص36.

2 – عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص549.

3 – يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص ص 159–160.

جنب مع العثمانيين، كما تحالفوا معهم في الداخل لتوطيد الأمن والاستقرار وتقدم التجارة والسفر.[1]

وقد كانت العلاقة بين الشيوخ وقادة الطرق الصوفية مع العثمانيين تتسم بالتعاون الثنائي بين الطرفين، اذ رحب معظم المرابطين بالعثمانيين هذا من جهة، ومن جهة اخرى شعر العثمانيون بأن أقرب وسائلهم الى حكم أهل البلد هم رجال الذين والمتصوفة، ومنذ بداية العهد العثماني بالجزائر كانوا يطمئنون الى المرابطين أكثر من غيرهم، فيلجؤون إليهم ويتبركون بهم، ويطلعونهم على خططهم مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين[2]، مما أدى الى التحالف الجزائريين والعثمانيين ضد العدو المشترك الذي شجع على هذا التحالف من أوائل القرن العاشر الى أوائل الثالث عشر[3].

وقد عرف عن العثمانيين أنهم كانوا يكثرون من الهدايا والعطايا لرجال الدين عامة، وخصوصاً المرابطين، إرضاء لهم وتقرباً منهم، وكان بعض المرابطين يطلبون الهدايا طلبا[4]، وكان بعض المرابطين والدراويش بدورهم يرشون الولاة ونحوهم ليسكتوا عن ابتزازهم لأموال الناس والتعدي على الحرمات والأعراض.[5]

وقد كانت نظرة المتصوفة الى الحكام نظرة احترام وافتخار لالتزامهم بالمبادئ الجهادية، وقد يعود السبب ذلك الى الامتيازات التي كانت تحظي بها هذه الفئة من قبل السلطة الحاكمة أي الهدايا والزيارات والهبات، بالإضافة الى التقدير الذي كانوا يتلقونه[6]، ولهذا عمل الأتراك بنصيحة الأهالي الخاصة بضرورة تقريب المرابطين ورجال التصوف ومنحهم ثقة

1 – ابو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص141.

2 – بن تيشة أحمد، **الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في بلاد المغرب أثناء العهد العثماني" الجزائر وتونس أنموذجاً"**، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، 2015، ص68.

3 – ابو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص208.

4 – المرجع نفسه، ص470.

5 – نفسه، ص471.

6 – محمد شاطو، المرجع السابق، ص ص36–38.

مطلقة، ومنذ ذلك الحين قام أهل إيالة الجزائر بتقديم اكبر الامتيازات لهم وأثمنها، وصارت أماكن سكناهم وأضرحتهم بعد الموت معظمة، كما أن القانون لا يمس كل من التجأ إليهم.

ويبدوا أن التقارب بين العثمانيين ورجال التصوف يعود الى العقيدة القوية للأتراك في الطرق الصوفية بعد أن بنو دولتهم ومجدهم في الأناضول والقسطنطينية بفضل الطرقية ، ولما قدموا إلى الجزائر وجدوا أن أقرب الناس إليهم هم أصحاب التصوف والمرابطين، ولذا لجأوا إليهم وتبركوا بهم وأطلعوهم على خططهم، مثل نزول بيري رايس وعمه قائد الحملة كمال رايس بمدينة بجاية ولجوئهما الى زاوية الشيخ محمد التواتي، وظلا بها اعتقادا منهما انه حامي المدينة[1].

والحق أن الطرق الصوفية في الجزائر قامت بدور الوسيط من أجل حل المشاكل والمنازعات داخل القبيلة الواحدة وخارجها، ودافع زعماء الطرق الصوفية عن المستضعفين والمضطهدين، واستعملوا كل الوسائل من أجل درأ الصدع وتعزيز الترابط بين أفراد المجتمع وتعميق الوئام بين القبائل والعشائر، وقد استغلت عوائد الوقف في فك الخصومات والنزاعات بين الخصوم، ودفع الدية للطرف المظلوم، ومن ثم سهلت عملية التقارب والتفاعل الاجتماعيين، والتقليل من التناحر والبغضاء التي عادة ما تتسبب في إشعال نار فتيل الحرب بين الأطراف المتنازعة[2].

مع هذا فإن العلاقة في كثير من الأحيان كانت مصلحية بين العثمانيين والطرق الصوفية وهذا راجع لاستفادة كل طرف من الآخر، فالمرابطون استطاعوا المحافظة على امتيازاتهم المادية ومكانتهم المعنوية في المجتمع وعمقوا فكرهم الروحاني، أما الطرف الآخر فكانت استفادته أكثر فقد وظف رجال الدين والمرابطين لخدمة استقراره، وفي هذا الصدد يذكر أبو القاسم سعد الله أن أسلوب الحكم العثماني كان يعتمد على المرابطين

1 – يوسفي الطيب، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر**، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلاني الحابس، سيدي بلعباس، 2015، ص ص158–159.

2 – يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص ص123–124.

والعلماء وقت الشدة باعتبارهم كانوا يمثلون الرأي العام ويؤثرون بالنصح والموعظة والنفوذ الروحي على العامة.[1]

طالبت المرابطين والطرق الصوفية وشيوخ القبائل بالتخلي عن جزء من امتيازاتهم ولكنهم رفضوا ما جعل السلطة تشن حملات لتأديبهم، فتمردوا وحرضوا السكان ضدهم، ولهذا تغيرت سياسة العثمانيين تجاه الزوايا بعد أن كانت تحاول كسب ودهم وتأييدهم أصبحت تحاول إخضاعهم لإجبارهم على دفع الضرائب، وهو السبب الذي أدى إلى حدوث نوع من القطيعة بين الزوايا وأتباعها، وبين السلطة التي حاول موظفو البايات تطبيقها دون مراعاة للأوضاع الصعبة التي كان يعاني منها سكان الريف، وهذا ما دفعهم إلى إعلان العصيان والوقوف في وجه ما كانوا يعتبرونه ظلما وتعسفا.[2]

تعرض الأيالة الجزائرية للعديد من الكوارث الطبيعية في أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، كالزلازل إلى جانب انتشار الأوبئة والفقر والمجاعة.

المبحث الثاني: التوتر والصراع بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية

بدأ هذا التوتر يتكرر بصفة خاصة خلال القرن الثامن عشر واستمر الى نهاية العهد العثماني، واتخذ أكثر صبغة محلية أو حدثا عابراً في البداية، وانتهى بتمرد ذي صبغة جهوية للتجانيين في الجنوب والغرب، وتمرد آخر لدرقاوة شمل أكثر شمال البلاد.

المطلب الاول: اسباب الثورات

لقد استمرت العلاقة الحسنة بين السلطة العثمانية ورجال الطرق الصوفية الى غاية القرن الثامن عشر الميلادي، ومنذ ذلك الحين بدأت تلك العلاقة تتدهور ولا سيما بعد تحرير ميناء وهران1792م، بحيث انقلب العلماء وشيوخ الطرق الصوفية الى محرضين ضد السلطات العثمانية بعد أن كانوا مؤيدين لها[3]، نتيجة تميز الحكام العثمانيون بالانعزال عن

1 – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص121.

2 – زينب جعني، **ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق" 1800–1807"**، عصور الجديدة، العدد18، 2015، ص131.

3 –عبد الحفيظ حيمي، **الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1782–1826**، أفاق فكرية، مج4، عدد خاص، 2018، ص41.

السكان المحليين وترفعوا عنهم، وتفننوا في فرض الضرائب التي تميزت في الكثير من الأحيان بالإجحاف والقسوة والظلم حفاظا على امتيازاتهم، كما عمل الحكام على وضع الوسطاء من العلماء وشيوخ الزوايا بينهم و بين الرعية، لقد قامت الثورات هذ المرة بدوافع دينية لأن هذ المرة قادها زعماء الطرق الدينية، الأمر الذي ساعدها على تجنيد السكان ضد السلطة العثمانية بسبب سياسة التمييز الذي طبقها الحكام في حين كانت المصلحة تقتضي تطبيق المساواة[1].

ولقد ولدت عملية تهميش العنصر المحلي قطيعة بينه وبين الحكام الأتراك وتجلت في العديد من الثورات ذات الطابع السياسي ثورات منطقة القبائل وثورات بعض المرابطين والزوايا وثورات الكراغلة المرتبطين بالدم مع السكان أو لأسباب اقتصادية[2].

يرجع سبب التوتر بين الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة الى تخوف وقلق الحكام العثمانيين نتيجة التوسع الذي عرفته بعض الطرق مثل التوسع الذي عرفته الطريقة التجانية خاصتا شيخها احمد التجاني، بحيث قاموا بالتضييق عليه ومطاردته إلى ان يلتحق بالمغرب الأقصى.[3]

وقد تمادى الحكام في سياستهم تلك، حيث انفلت الآمر من أيديهم وازدادت الأوضاع سوءاً وحركية السكان ضعفا وحالة الجيش تدهورا، خاصة إذا علمنا بان سياسة بعض الدايات الأواخر كالداي بابا حسان، والداي مصطفى باشا قد انصبت على انتهاج أسلوب جديد في التعاملات التجارية قوامه تصدير المزيد من المحاصيل الزراعية الى الخارج عن طريق الشركات الأوروبية والمحتكرين اليهود أمثال بكري وبوجناح، في الوقت الذي بدأ يقل فيه الانتاج الزراعي، كان السماسرة اليهود يصدرون كميات هائلة من الحبوب، ولقد اثارت

---

[1] – عبو ابراهيم، **الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف لعلماء منها**، مجلة متون، مجلد9، عدد04، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، أوت 2020، ص205.

2 –حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 21، عدد01، ص190.

3 – عبد الحفيظ حيمي، المرجع السابق، ص44.

تلك النشاطات التجارية التي كانوا يمارسونها بدعم من السلطة الحاكمة حفيظة السكان، خاصة عندا كان الأمر يتعلق بغذائهم الاساسي هو القمح، إن هذه السياسة التي انتهجها العثمانيون في مواجهة الأزمة الاقتصادية في آخر عهدهم بالجزائر، مما ولدت انعكاساتها سلبية على المجتمع، مما وفر الأجواء لقيام التمردات والثورات عليهم وكانت آثارها جسيمة على الجميع، فتلاشت الروابط بين الحكام والرعية وفقدت الثقة وقل الأمن واشتكى الناس من ظلم البايات وانحرافهم.[1]

غير أنه يلاحظ على العنتري تهجمه على الحاج أحمد باي، ذلك لأنه ظل يحمل هذا الباي مسؤولية قتل والده عام 1837م، ولعل هذا ما جعل العنتري يميل إلى الفرنسيين ويبدي إعجابه بإنجازاتهم مدفوعا بتأثير الضابط الفرنسي بواسوني عليه ومحاولته إقناعه بذلك، وقد أدى به نفوره من أحمد باي إلى إثارة حفيظته على الحكام العثمانيين، لاسيما المتأخرين منهم ووصفهم بالضعف والظلم والاستبداد، وهذا ما عبر عنه في فريدة مؤنسة بقوله ": إن الأتراك في بدء أمرهم حين لم يتمكنوا من الوطن كل التمكن عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا، وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دماءهم ويأخذون أموالهم بغير حق، ويعدون ولا يوفون، ويؤمنون ويغدرون، كما يعلم مما تقدم، ولم يزل ظلمهم يزداد حتى تجاوز الحد في ولاية الحاج أحمد بن محمد الشريف الذي أخذت قسنطينة في زمان ولايته.[2]

اذ يشير العنتري وهو من الذين عايشوا المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني واصفا تلك الفترة بقولة:"... وصاروا يظلمون الناس ويسفكون دماءهم ويأخذون أموالهم بغير حق

1 – محمد شاطو، **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792–1830**، مجلة المواقف للبحوث والدرسات في المجتمع والتاريخ، عدد 03، ديسمبر 2003، ص ص162–163.

2 – سعودي يمينة، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، رسالة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006، ص100.

ويعدون ولا يوفون ويؤمنون ويغدرون"[1]، مما ادى تجاهل النظام مطالب الشعب كذلك تجاهل الشعب النظام حتى وقعت كارثة الاحتلال.[2]

المطلب الثاني: أهم الثورات

عرفت الجزائر في القرن التاسع عشر عدة ثورات التي خاض غمارها بعض الطرقيين، وكان أهمها الثورة الدرقاوية التي قادها كل من ابن الاحرش وابن الشريف في شرق وغرب البلاد، والثورات التيجانية.

1- ثورة ابن الأحرش" 1800-1807م"

بدأ ابن الاحرش[3] يخطط لإعلان ثورته على سلطة البايلك فجمع حوله الأنصار من مختلف القبائل القاطنة في المنطقة الممتدة من ساحل البحر الى نواحي قسنطينة[4]، وقدر الشيخ المبارك عدد أنصاره في تلك القبائل بمائة ألف رجل قادر على حمل السلاح، وفي

1 - محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، 1991، ص47.

2 - أبو القاسم سعدالله، **خلاصة تاريخ الجزائر " المقاومة والتحرير 1830-1962**، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2007. ص6.

3 - هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين، وعرف عند البعض بالشريف المغربي، وقد ذكر عنه بأنه فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب، وذكر الأستاذ نصر الدين سعيدوني أن انتسابه إلى المغرب لا يعني أنه فعلا من المغرب، بل جرت العادة في هذه الفترة على أن كل غريب يدعي النسب الشريف إلى الأدارسة بالمغرب الأقصى، وقد دعا إلى الطريقة الدرقاوية التي كانت بمثابة حركة ثورية، وغالبا ما ينسب نفسه إلى الساقية الحمراء أو منطقة السوس، وهذا حتى يكسب هيبة ومكانة لدى العامة ويقال إنّ ابن الأحرش في مقتبل عمره كان شابا طويل القامة، أشقر اللحية يتمتع بصحة جيدة وبفصاحة اللسان وسعة أفقه وشجاعته، وقد سار إلى الحج وعند عودته مر بمصر التي تعرضت للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798م آنذاك، فأبلى بلاء حسنا حيث كان على رأس جيش من المغاربة المقاوم للفرنسيين مع إخوانهم المصريين، فكسب شهرة كبيرة. وبعد انسحاب الفرنسيين من مصر رجع مع جماعة من الحجاج فترل تونس ثم إلى قسنطينة التي مكث فيها ومنها توجه إلى جيجل. جعني زينب، المرجع السابق، ص129.

4 - انظر : خريطة ثورة ابن الأحرش ببايلك الشرق الجزائري، الملحق رقم03، ص78.

10 جوان الى 20 جويلية أعلن إبن الاحرش[1] الجهاد للقضاء على سلطة البايلك وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الاسلامية، وأمر اتباعه بمهاجمة الحاميات التركية والاستيلاء على مراكزها، فخضعت له مدينة القل وانسحبت الحامية التركية من مدينة عنابة عندما علمت باعتزام ابن الاحرش مهاجمتها، غير أن ابن الأحرش غير خطته وأمر أتباعه بالتوجه للاستلاء على قسنطينة مركز البايلك وربما يكون الدافع الى ذلك غياب الباي عثمان الذي كان بالجهات الغربية من البايلك لجمع الضرائب، وقد سار ابن الاحرش الى قسنطينة في جموع غفيرة من رجال القبائل ذكر العنتري تبلغ العشرة آلاف محارب.[2]

ومما ساعده على اكتساب تأييد هذه القبائل لدعوته واستعدادها للسير معه وثقتها فيه، استقراره بزاوية سيدي الزيتوني بناحية جيجل لتفقيه الناس، وتأسيسه بعد ذلك معهدا ببني فرقان لتلقين الصبية القرآن وتعليم الطلبة مبادئ الفقه ، ثم قيامه بعد ذلك بمحاربة النصارى، فسلح عدة سفن بميناء جيجل وأرسلها لتعقب البواخر الفرنسية التي اعتادت التردد على سواحل القل وجيجل للصيد والتجارة، وقد تمكنت إحدى السفن التابعة لابن الاحرش في شهر جوان 1803م من الاستيلاء على سفينة مرجان تملكها الشركة الفرنسية التي كان مقرها القالة، وبعد أن قتل أتباع ابن الأحرش بعض بحارتها اسروا الباقي وهم 34 أربعة وثلاثون شخصاً، وتوجهوا بهم حيث يقيم ابن الأحرش بناحية وادى الزهور.

أما عن الأسباب والعوامل التي ساعدت ابن الحرش في القيام بثورته، نذكر منها توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصيته التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء، حيث استطاع إقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق أقواله، وأن يصل الى هدفه باستعمال اساليب بسيطة تتلاءم وعقلية أهالي الريف، كما نجد استعداد السكان للثورة عاملا مهما وهذا

1 – يدعي الشرف ناحية أعراش وادي زهور، اسمه سي محمد بن عبد الله الشريف زعم انه صاحب الوقت وان دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه، وبارود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه بل يرجع لديهم ماء الى غير ذلك. صالح عنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص29.

2 – نصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الطبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص314.

راجع الى التصرفات الجائرة لبعض الحكام وإتباعهم سياسة مالية مجحفة ضدهم وبسط نفوذهم على بعض المناطق التي ضلت ممتنعة عن السلطة[1].

وعندما وصلت طلائع ابن الأحرش في منتصف سنة1804م ضاحية سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة خرج للتصدي لها قائد الدار الحاج احمد بن الأبيض الذي كان يتولى أمور قسنطينة في غياب الباي واصطحب معه مجموعة من الفرسان فوقعت مناوشات حادة بالمنية والوادي المالح وعند قنطرة الرمال أسفل المدينة، وعندما ازداد ضغط المهاجمين تراجع ابن الأبيض ومن معه من سكان المدينة داخل الأسوار لتنظيم المقاومة والحيلولة دون تسرب أتباع ابن الأحرش الى داخل المدينة...وقد استطاع المدافعون أن يبعدوا الخطر عن مدينتهم وأن يلحقوا خسائر كبيرة بجيش ابن الأحرش.[2]

وقد انتهى خبر الهجوم على قسنطينة الى الباي عصمان عندما كان يجوب بلاد أولاد دراج ما بين المسيلة وبسكرة بالمحلة الفصلية.... سارع الى الالتحاق بقسنطينة عن طريق ميلة وهناك تمكن الفرسان المصاحبون له من تتبع جموع الثائرين المتراجعين عن مدينة قسنطينة وأوقعوا بهم هزيمة بمكان يعرف ببو قصيبة على وادى القطن.[3]

ولما رجع الباي عثمان إلى قسنطينة، أرسل له داي الجزائر مصطفى باشا تهديدا:" لقد عينتك بايا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف فمن الواجب عليك أن تلاحقه وتقضي عليه، وإني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما: رأسك أو رأس ابن الأحرش"، لهذا كان على الباي عثمان تجهيز قوة تتكون من أربعة آلاف مقاتل من الإنكشارية ومن الزواوة المشاة و 3500 فارس من قبائل دريد والتلاغمة وأولاد عبد النور والزمول وأولاد عنان وريغة

1 – نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص281.

2 – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 314–315.

3 – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص316.

وسطيف، واصطحب معه أربعة مدافع، وتوجه الباي في جمادى الأولى" أوت1804م" من قسنطينة نحو وادي الزهور[1].

فلما وصل عثمان باي إلى المكان المقصود " نزل في أرض هناك بين الجبال، وخيمت المحلة وابتدأ القتال مع ابن الأحرش ومن معه من القبائل"[2] وكانت هزيمة كبرى، فاستقر الباي في أرض منخفضة ومضيق وعر امتلأ بالماء بعد سقوط الأمطار مما جعل الباي يهرب، حيث يذكر العنتري: " فلما أراد عثمان باي الرجوع على أعقابه لم يجد سبيلا ولا مسلكا لرجوعه، وانقطع بعساكره وجنوده، وصار في الهلاك والهوان... فلما شاهدوهم القبائل في حالة الغرق وحلت بهم الندامة والقلق، بادروا إليهم في الحال وقتلوا الباي المذكور...، وقتلوا من ذلك العساكر والجيوش... وما نجى إلا القليل منهم...، واستولوا القبائل على ذلك الأمحال... وما فيهم من الأموال والسلاح"، فاغتنم عبد الله الزبوشي الذي ناصر ابن الأحرش وكان يحقد على الباي الفرصة فطعنه بسيفه وقتل معه خمسمائة جندي وثلاثة من نوابه.[3]

ولما بلغ السلطة المركزية بالجزائر مقتل الباي عثمان وتشتتت قوته، عزم الداي مصطفى على خوض المعركة بنفسه ومواجهة ثورة ابن الاحرش والقضاء عليها، لكنه تراجع بعد إقناعه من طرف معاونيه بأن ذلك سيشكل خطرا على حياته، فقام بإرسال الحاج علي آغا على رأس جيش برفقة باي قسنطينة الجديد عبد الله بن إسماعيل "1806-1804م" وكلفه بملاحقة ابن الاحرش قبل أن يفكر في إعادة الهجوم على قسنطينة من جديد.

مرحلة التراجع والانهزام : بدأت هذه المرحلة بوصول الباي الجديد عبد الله الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى، فجند قوته العسكرية ووصلته المساعدات: "ثم كاتب عبد

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص133.

[2] – الحاج أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر1754-1830**، الطبعة الثانية، تقديم وتحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص86.

[3]- FERAUD Ch, Zebouchi et Osman bey, Revue africaine .vol °6, 1862 . p.123.

الله العرب أصهاره وجميع الرعية، واستقام له الأمر وساير كبراء العرب، واجتمع لديه أهل المخزن، ثم جهز محلة وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه البلاد إلى أن هرب إلى الناحية الغربية".[1]

إن عدم اغتنام بن الأحرش فرصة مقتل الباي، وتشتت قواته بوادي الزهور "للقضاء على سلطة البايلك سمح لحكومة الدايات بإعادة تنظيم نفسها وإرسال الإمدادات إلى قسنطينة، وعزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ساندته أول الأمر بتقديم الهدايا لأعيان المدن والقبائل والزوايا بعد تزايد خطر ابن الأحرش ضدهم، كما أصدر الدايات مراسيم تعترف بمكانتهم ونفوذهم، وهو ما جعل " الزوايا والأسر الكبيرة "[2]... طرفا فعالا ومؤثرا في الأحداث ووسيلة فعالة في فرض نفوذ البايلك، إضافة إلى نفور سكان المدن من ابن الأحرش، إذ كانوا منغلقين على أنفسهم مترفعين عن أهالي الريف، الذين كانوا يرون في سكان المدن مساندين للعثمانيين[3].

أقام ابن الأحرش معسكره قرب مدينة سطيف فخرج الباي بجيش كبير والتقى الجمعان بنواحي ميلة،[4] ونجح الباي في تشتيت شمل قوات ابن الأحرش ثم لاحقه بجهات بجاية ثم بالرابطة بالقرب من سطيف، وبعد أن ناصبه أتباع الطريقة الرحمانية العداء وانضم الشيخ المقراني بفرسانه إلى جانب السلطة المركزية اضطر للانسحاب من الشمال القسنطيني، فاختفى عن الأنظار وشاع بين الناس مقتله، فظهر داعية آخر ادعى أنه ابن أخ ابن الأحرش وسمى نفسه محمد بن عبد الله، ودعا الناس إلى الجهاد ضد السلطة الحاكمة لطردهم، واستمرت حركته مدة سنوات، ولم يتمكن جيش الباي من وضع حد لها إلا بعد مجهودات

[1] – الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص87.

[2] – مثل الطريقة الرحمانية وعائلة المقراني.

3 – ناصر الدين سعيدوني، ثورة بن الأحرش، المرجع السابق، ص ص 218–219.

4 – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص181.

كبيرة.[1] بعد تقهقر حركته بالشرق توجه ابن الأحرش إلى بايلك الغرب، وتحالف مع الشريف عبد القادر الدرقاوي وشارك معه في الغرب الجزائري.[2]

اهم النتائج التي يمكن أن نستخلصها منه هذه الثورة أنها:

❖ تسببت في اضعاف نفوذ البايلك بالأرياف، وزيادة انعزال المدن وذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال والارواح والاسلحة.

❖ عدم اغتنام ابن الأحرش الفرصة المواتية للقضاء على نفوذ البايلك، سواء عند مهاجمته في أول الأمر قسنطينة أو آثر القضاء على المحلة التركية وقتل الباي عثمان بوادي الزهور، مما مكن لسكان قسنطينة والحكام الأتراك مون تنظيم أنفسهم وجلب الامدادات من مدينة الجزائر.

❖ إضعاف نفوذ البيالك بالأرياف وازدياد عزلة المدن، كما شجعت القبائل على عدم دفع الضرائب، وهو ما يؤكد ناصر الدين سعيدوني حيث يقول: " في هذه الظروف المتأزمة اقتصاديا والمضطربة اجتماعيا، تحولت المدن الجزائرية إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها، كما غدا الريف الجزائري مجالا مغلقاً على نفسه يكاد يفقد صلته بالمدن وينقطع تفاعله مع سكان، فأصبح منكفئا على نفسه وغير مستعد للتعامل مع السلطة المركزية بعد أن تحول أغلب سكانه المؤطرين بشيوخ الزوايا إلى موقف عدائي صريح من إدارة البايليك والمتعاملين معها... في مثل هذه الأحوال أصبحت الظروف مهيأة في الجزائر لانهيار داخلي أو لوقوعها ضحية عدو خارجي، وبالفعل كان الغزو الفرنسي1830م.[3]

❖ انتاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج إيجابية، ومكنت في آخر الأمر من عزل ابن الاحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول الأمر، ففي هذا

[1] – زينب جعني، المرجع السابق، ص134.

2 – المرجع نفسه، ص135.

3 – نفسه، ص135.

المجال بادر رجال البايلك إلى منح المكافآت وإعطاء الوعود وتخصيص الهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا الذين أبدوا معارضتهم لإبن الأحرش[1].

❖ اقتناع سكان الارياف بإمكانية الثورة على سلطة البايلك ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية، والأحكام الجائرة، وشجعت بعض الدعاة على التمرد مثل الثائر الذي ظهر بعد انسحاب ابن الأحرش وادعى أنه حفيده وواصل المقاومة في الجهات الشمالية والشمالية الغربية من البايلك، ولم يستطع الداي الحاج على باشا القضاء عليه الا بعد الاستعانة بالمرابطين وشيوخ القبائل كالمرابط محمد امقران المقيم بجيجل.[2]

❖ نفور سكان المدن من ابن الاحرش ومعادات لشيوخ القبائل له، ويعود السبب في ذلك إلى تعارض المصالح واختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة بوين أهالي الريف وسكان الحواضر وانعدام الصلة بين الثائرين وعامة الناس بالمدن[3].

❖ اضطراب الأحوال الاقتصادية في البلاد، حيث اهملت الفلاحة واختفت الأقوات وحدثت مجاعة عانى منها سكان الأرياف والمدن على حد سواء، ومما زاد في خطورة هذه الاوضاع الاقتصادية حدوث الجفاف بجهات الشرق الجزائري سنتي 1808-1809م، مما أدى الى ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة.[4]

1 – صالح العنتري، تاريخ بايات قسنطينة، ص ص49-50.

2 – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص221.

3 – صالح العنتري، تاريخ بايات قسنطينة، المصدر السابق، ص41.

4 –ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص ص 291-293.

2- ثورة الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري

استطاع مقدم الطريقة الدرقاوية بالجزائر عبد القادر بن الشريف الدرقاوي أن يجمع حوله قبائل الصحراء من بلاد الأحرار بهدف التحضير والاستعداد للحرب ضد الأتراك خاصة وأنه أغراهم بما كان يظهره لهم من شعوذة ويعدهم به من نصر غريب، فاخذوا عنه الورد وبايعوه فاتجه بهمه نحو البطحاء رفعا راية الحرب ضد الأتراك محللا دمائهم وأموالهم، وفي هذا السياق يذكر الشقراني:"... فقد نظرنا بالاستقراء فوجدنا ممن هو مثله " ابن الشريف" هجم على الملوك الاتراك من غير موجب يوصله لذلك وإنما هو تطفل وتحامل الملوك..."."[1]

وتُعد الثورة الدرقاوية من أكبر وأخطر الثورات التي شهدها العثمانيون منذ بداية تواجدهم بالجزائر، وهذا بعد انتشار الطريقة الدرقاوية بالإيالة خاصة بالناحية الغربية منها أين لعب المقدمون والأتباع دورا كبيرا في تأسيس زوايا تابعة للزاوية الأم، مزودين بتعاليم وقواعد السلوك من مؤسِس الطريقة مولاي العربي الدرقاوي، ومما يلفت الانتباه هو سرعة انتشار الطريقة الدرقاوية في الجزائر، والذي يعود الى اعتمادها على الريف كمجال لنشر تعاليمها وأفكارها مستغلة بعده عن الحكم المركزي من جهة، والمستوى العقلي لسكان الريف من جهة أخرى.[2]

استغرقت عملية الإعداد للثورة وجمع عدد كبير من الأنصار مدة خمس سنوات 1800-1805م ثم صادف انهزام أحد المحلات العثمانية أمام قبائل الأنجاد المتمردين ضدهم سنة 1802م فاستغل ابن الشريف هذا الوضع ليعلن الثورة فتوجه برجاله له نحو البطحاء حيث كان يعسكر عند منبع وادي مينة بالقرب من تاكدمت.[3]

---

1 - بونقاب مختار، **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816، مجلة المواقف للبحوث والدراسات التاريخية**، مجلد3، عدد01، جامعة معسكر، ص135.

2 - قدور بوجلال، **ثورة ابن الشريف الدرقاوية في بايلك الغرب 1805-1813**، مجلة العبر للدرسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد 04، العدد02، سبتمبر 2021، ص602.

3 - غالي العربي، ثورة الشريف الدرقاوي في المغرب الجزائري، مرجع سابق، ص ص60-61.

فلما سمع باي وهران مصطفى العجمي" المنزالي" قيام ابن الشريف الدرقاوي بتحريض الناس على الحرب ضد العثمانيين عسكر بجيشه على ضفاف وادي مينة والتقى الطرفان بقرية فرطاسة وهنا وقعت المعركة الشهيرة التي عرفت بمعركة فرطاسة.[1]

بدأ الصراع بمعركة فرطاسة[2] وحصار وهران عام 1804م، حيث توجه ابن الشريف الى الشمال، واستولى على مدينة معسكر فخاطب أهلها قائلاً:" إننا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر والذلة والمسكنة وأداء المغارم والجزية الثقيلة والمؤن الكثيرة الجليلة الذي جمع ذلك حرام على من انتظم بالدخول في سلك الإسلام"، وبعدما عززت قوات ابن الأحرش الدرقاويين هاجم ابن الشريف العثمانيين لأول مرة في فرطاسة يوم الأحد 17 جوان 1804م، عندما حاول الباي مصطفى استرجاع مدينة معسكر، لكن هاجمته جيوش ابن الشريف بفرطاسة وكبدته خسائر مادية وبشرية، فأمسى الباي في مخزنه في نكد وأصبح الدرقاوي وأتباه في رغد ودخل الباي بمعسكر على غير الحالة المعهودة وعساكره خلفه مطرودة ومات من مخزنه خلق كثير وعدد حصره عسير".[3]

ويذكر أن مظالم الأتراك أصبحت لا تطاق هي التي دفعت بالجزائريين من أتباع الطريقة الدرقاوية أو غيرهم الى محاولة تغيير الأوضاع عن طريق الثورة في عدة مناطق محلية[4]، وبصفة متتالية ويذكر سعيدوني والبوعبدلي: "... ان تلك الثورات لم يكن لها أي

1 – حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص32.

2 – جرت جنوب غليزان بين الأتراك بقيادة مصطفى المنزالي والشريف الدرقاوي كان النصر فيها حليف الدرقاوي، حيث هزم المنزالي واستطاع أن ينجو هو جنوده وتمكن الدرقاوي من ضم معسكر وجعلها قاعدة لجيشه، بقرية فرطاسة التي تبعد عن وهران مسافة 150كلم، حنيفي هلايلي، مرجع نفسه، ص32.

3 – علجية مقيدش، **البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية وموقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوروبي " المغرب الأقصى – الجزائر نموذجا"** ، مذكرة ماجستير، التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2011، ص ص93–94.

4 – انظر: خريطة ثورة ابن الشريف الدرقاوي ببايلك الغرب الجزائر، الملحق رقم 04، ص79.

طابع وطني أو هدف تحرري، وإنما كانت مجرد رد فعل على سياسة الحكام على المستوى المركزي أو نطاق البايلكات.."[1].

فطائفة درقاوة بالجزائر لم تثر ضد الأتراك الا بعدما تضررت من معاملتهم لها وعلى وجه الخصوص" فرض الضرائب وقتل بعض الأتباع.."، واضطربت علاقاتها بهم، فالثورة إذن كانت حركة شعبية بوازع ديني كنموذج عن الصراع الجزائري التركي الناتج عن رفض تواجد الحكم التركي بالجزائر.[2]

وكانت نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي تتمثل في:

- إضعاف نفوذ البايلك وإقناع السكان بإمكانية الثورة على السلطة بحيث ساهمت ثورة ابن الشريف في تراجع نفوذ البايلك في الأرياف وزيادة الانعزال في المدن .
- حدوث الاضطرابات في الأحوال الاقتصادية فأهملت الفلاحة مما أدى إلى توقف النشاط الزراعي طوال فترة الثورة وبالتالي قلة الحبوب وارتفاعها.
- هجرة عدة قبائل كانت داعمة لثورة ابن الشريف كبني عامر وغيرهم أي القبائل القاطنة بالجهة الغربية للجزائر نحو المغرب الأقصى[3].
- خسائر بشرية في صفوف الدرقاوي يقول الزهار في هذا الصدد : "وكانت تجتمع رؤوس بني آدم مثل الحبال".[4]

جرت جنوب غليزان بين الأتراك بقيادة مصطفى المنزالي والشريف الدرقاوي كان النصر فيها حليف الدرقاوي حيث هزم المنزالي واستطاع أن ينجو هو جنوده وتمكن الدرقاوي من دخول مدينة معسكر التي جعلها قاعدة لجيشه،[5] ووجه نداءات الى كل القبائل

---

1 – سعيدوني ناصر الدين، المهدى البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص36.

2 – بونقاب مختار، المرجع السابق، ص136.

3 – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص427.

4 – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص87.

5 – عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص ص465-466.

لإعلان الحرب والجهاد ضد الأتراك وخلفائهم من قبائل المخزن بعد أن نزع الجزية المفروضة من قبل الأتراك المحرمة على المسلمين، وقطع دابرهم ودابر أتباعهم، لذلك تستوجب مبايعته ونصرته بالجهاد، ولقي نداء ابن الشريف صدى كبيراً، حيث انضمت إليه الكثير من قبائل الغرب والوسط الجزائري، الى جانب بعض القبائل المخزنية مثل الحشم والغرابة والزمانة والدوابر، وتمكن الثوار من السيطرة على القبائل من حدود مليانة الى مدينة وجدة بالمغرب، مما أدى الى انسحاب الحاميات التركية، والتمركز في المدن الساحلية، وعلى إثر ذلك حاصر ابن الشريف وهران، وحاول باشا الجزائر نجدة المدينة المحاصرة، إلا أن القبائل الثائرة اعترضت طريق الجيش العثماني من أجل الوصول الى وهران، وأمام هذه الوضعية الصعبة، طلب الباي تدخل السلطان المغربي سليمان لدي شيخ الطريقة مولاي العربي الدرقاوي المقيم في فاس ليقوم بتهدئة اتباعه.[1]

كان فشل ابن الشريف في اقتحام مدينة وهران التي حاصرها مدة ثمانية أشهر، السبب في عدول سلطان المغرب الدخول في حرب مع الأتراك، فآثر التخلي عن مشروعه وقد قام داي الجزائر بتعيين الباي محمد المقلش الذي رافقته قوة من الانكشارية قدرت ب1100 جندي ودخلت مدينة وهران عن طريق البحر، وعمد الباي محمد المقلش الى استعمال الوسائل الديبلوماسية والدهاء السياسي لاتقاء شر الدولة العلوية، وممارسة القمع والإرهاب ضد الثوار ومع حكم الباي المقلش رجحت كفة النصر لصالح الأتراك، إذ انتصر جيش الباي في كثير من المواقع على الدرقاويين كمعركة أولاد زاير وموقعة السدرة.[2]

المطلب الثالث: الثورة التجانية

لقد شهت الطريقة التيجانية منذ تأسيسها مضايقات من قبل السلطة العثمانية، بسبب المكانة الواسعة التي كان يتمتع بها أحمد التيجاني وسط الصحراء الجزائرية ، والتفاف

1 – عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص466.

2 –حنيفي هلايلي، **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الطبعة الاولى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص ص34–35. وينظر ايضاً صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص466.

السكان حوله، وانتشار طريقته بشكل سريع ملفت للانتباه ، اذ قام بايات بايلك الغرب بتضييق الخناق عليه، وشن حملات عسكرية على منطقة عين ماضي التي كانت تمثل المركز الرئيسي للطريقة. ونتيجة للضغوط التي مارسها بايات وهران على أحمد التيجاني، بملاحقة الباي عثمان له بقرية ابي سمغون، هاجر الى مدينة فاس برفقة أهله وتلامذته سنة 1798م.[1]

ومع ذلك كله لم يمنع من انتشار طريقته التي ذاع صيتها وازداد أتباعها ، لذلك حاول بايات وهران الحد من نفوذها بتشديد الحصار عليها ، وارهاق سكان عين ماضي بالضرائب، فكان ذلك ايذانا بقيام الثورة التيجانية ضد السلطة الحاكمة ومن جهتها الطريقة التيجانية أعلنت معارضتها للسلطة العثمانية بقيادة شيخها أحمد التيجاني سنة 1806م، الذي عزز علاقته مع سكان منطقة غريس بالقطاع الوهراني الذي بايعه اهلها سرا، الأمر الذي أقلق السلطة العثمانية، فوقع هجومان بالمنطقة بين الطرفين، أحدهما مع باي وهران بمنطقة عين ماضي ضواحي الاغواط، والثاني مع باي التيطري الذي ادى بالتيجاني الى الانسحاب من الجزائر مع اهله واتباعه وخروجهم الى بلاد المغرب الأقصى[2].

اطمأن التجاني وتشجع أكثر من اي وقت مضى وخرج على رأس جيش يفوق ستمائة مقاتل من التجانيين وعدد من عرب الصحراء" الأحرار"، فحل بأرض غريس في خريف 1827م عندما انظم إليه الحشم، كما حاول محمد الكبير التجاني استمالة عرب بني عامر وبني شقران والبرجية والغرابة والزمالة والدوائر لكن بدون جدوى، مما يوحي بأن محمد الكبير

[1] – عبد الحفيظ حيمي، **الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها**، مجلة افاق فكرية، جامعة طاهري محمد، بشار، 2018، ص40 .

[2] – بكاي رشيد، **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**، مجلة الباحث، العدد الثامن، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، ديسمبر 2011، ص ص246-247.

كان يهدف إلى إزالة الوجود التركي نهائيا في الجهة الغربية، لا سيما وأن هذه القبائل كانت تمثل اليد الطولي للباي حسن.[1]

وعلى الرغم من فشل مسعاه واصل محمد التجاني زحفه على معسكر وتمكن من إخضاع أجزاء من معسكر رغم المقاومة التي أبداها سكانها، وفي هذا الصدد يذكر المزاري في طلوع سعد السعود"... ثم رحل التجيني في اليوم الاثنين لمدينة معسكر وهي سبعة أقسام حومة العرقوب بسورها وحومة سيدي على محمد وحومة محمد أبي البيضاء وحومة الباب الشرقي وحومة بابا على وحومة سيدي محمد أبي جلال وحومة المدينة الداخلية... فتلقاه أهلها بالقتال وقد مات من الفريقين خلق كثير ... ولما رأوا ذلك قادوا له فرسا أشهب ودخلوا تحت حكمه بانتخاب وأتوه ليلتهم بمؤونة جيشه من المأكول والمشروب وعلف الدواب واندرج في ذلك أهل الحومة الشرقية بلا محال وهي حومة الباب الشرقي..."[2].

لما اوشكت مدينة معسكر على السقوط في قبضة محمد الكبير وصل الباي حسن قادما من وهران على رأس جيش كثير يفوق تعداده وعدته جيش محمد التجاني وحسب بعض المصادر فإن الباي لجأ الى خديعة تمثلت في ارتشاء أعيان الحشم بالمال مقابل الباي سبق له تخلص من قواد التجاني، وهذا الاحتمال وارد لاسيما أن الباي سبق له أن تخلص من قواد الحشم الأحد عشر الذين بايعوا محمد التجاني، أما خلفاؤهم لربما قبل بعضهم عرض الباي بعدما رأوا قواته وعلموا أن المعركة لن تكون في صالح محمد التجاني فانسحبوا تاركين جيش التجاني في وضع لا يحسد عليه، خاصة اذا علمنا أن التجانيين لم يسبق لهم أن خاضوا معركة بهذا الحجم، وعلى ميدان يختلف كل الاختلاف عن بيئتهم الصحراوية، ضف الى ذلك العامل النفسي الناجم عن انسحاب الحشم وأثره السلبي على التجانيين.[3]

---

1 –بن يوسف التلمساني، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر " الحكم العثماني – الأمير عبد القادر– الادارة الاستعمارية**"1782–1800م، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998، ص148.

2 – المزاري، طلوع سعد السعود، المصدر السابق، ص356.

3 – بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص150.

عندما نشبت المعركة تخلى الجميع عن التجاني ولم يبقى معه سوى 250 رجل الذين قدم بهم من عين ماضي وفي خضم المعركة سقط التجاني من فوق فرسه، إلا أنه بقي حياً تحت جثث جنده، ولما انتهت المعركة عرض الباي 500 سلطاني ذهب لمن يأتي برأس التجاني، فهم الكل في البحث عنه الى أن عثر عليه عدة بن قدور آغا الزمالة فأطلق عليه الرصاص وأمر الباشا شاوش بقطع راسه وتقديمه الى الباي...".[1]

[1] – بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص151.

خاتمة

خاتمة

في ختام دراسة موضوع علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني يمكننا الاشارة الى أهم النتائج المتوصل اليها والتي نعرضها كما يلي:

- ❖ بدأ التصوف في الجزائر في القرن السادس عشر الميلادي، واصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية والذي كان في بلاد القبائل وخاصة بجاية بحكم أنها مركز اشعاع حضاري وانطلق منها رجالات التصوف.
- ❖ من اشهر الطرق الصوفية في الجزائر الطرق القادرية والشاذلية والرحمانية التي كانت منعرج حقيقي في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.
- ❖ إن ما يجمع الطرق الصوفية على اختلافها هي تلك الخصائص والاهداف النبيلة التي تكسبها بعدا اجتماعيا وتضامنياً وانسانياً، فهي قد جمعت فئات الناس المختلفة ووحدت بينها عبر مراحل تاريخية طويلة وبثت فيها قيم التضامن والتسامح وحب الخير.
- ❖ وقد اتسمت الطرق الصوفية بالمرونة في مبادئها وتعاليمها حتى يتسنى لها التلائم مع أفكار الناس في كل مكان وزمان واستقطابهم كأتباع لها، كما اتسمت بجمعها بين الظاهر والباطن، الأمر الذي مكنها من الموازنة بين الحياة المادية والحياة الروحية.
- ❖ استغل شيوخ الطرق الصوفية الفراغ الساسي الذي عرفته بعض المناطق بالجزائر لتأسيس شبه إمارات مستقلة عن السلطة العثمانية، إلا أن الصراعات بين مختلف الحركات والطرق الصوفية الجزائرية من جهة، وصراعها مع العثمانيين من جهة اخرى قد عجل بانفجارها وتجزئتها، ولكن إشعاع الزوايا والتمسك بمبادئ الزهد والتصوف قد سمح للشيوخ والمرابطين المشهورين من استمالة وتجميع الكثير من المريدين، وتشكيل طرق صوفية محلية، كما ساهمت أزمة القرن الثامن عشر المتشعبة في تأكيد قوة الحركة الصوفية ونفوذها وتعدد طرقها.

❖ ظهور الطريقة التيجانية كان في ظل تواجد عدة ظروف مثل تراجع مكانة الاسطول الجزائري، مما أدى الى ظهور العداء بين الأهالي والسلطة الحاكمة وذلك من خلال ارهاق السكان بالضرائب.

❖ مرت علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية بمرحلتين هامتين أولهما هي تقريب هؤلاء إليهم وذلك حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، وجعلهم واسطة بينهم وبين القبائل الجزائرية شبه المستقلة، بل بين كافة الأهالي ومن ثم كانت لشيخ الطريقة مكانته الاجتماعية والسياسية، التي اوجدها له النظام القائم في البلاد، وقد حرص هذا الأمر على استمرار هذا النظام لمدة تفوق القرنين والنصف، اما المرحلة الثانية لم يجد الحكام بدا من نقض عهدهم إزاء مشايخ الطرق الصوفية، بحيث فرضت عليهم الوضعية الاقتصادية الصعبة للبلاد أن يهمشوهم، بل حاولوا استغلالهم شأنهم شأن العامة، ولكن هؤلاء تمردوا ضدهم وحرضوا الأهالي، الشيء الذي سبب لهم مشاكل كثيرة بقيام ثورات ضدهم في عدة جهات من الوطن.

❖ كشفت لنا الصراعات والنزاعات بين اصحاب الطرق والعثمانيين خطراً آخرا، تمثل في انعدام الأمن بالجزائر بسبب المحاولات التونسية والمغربية للتوسع على حساب أراضي الايالة الجزائرية، وكان للصوفية والطرقيين دورا بارزا في إذكاء هذه النزاعات خاصة مع المغرب الذي صمم سلاطينهم على احتلال تلمسان مستغلين حلفاءهم من المتصوفة.

❖ من الواضح أن أغلب هذه الثورات كانت تفتقد الى الوحدة والتنسيق فيما بينها، الأمر الذي حصر انتشارها انتشارا يغطي كامل الايالة ويجعل الرعية تتجاوب معها، فأغلب هذه الثورات تميزت بخاصية الاقليمية والجهوية، مما سهل للبايات والدايات محاصرتها والقضاء عليها.

❖ اتسمت سياسة الاتراك العثمانيين في الفترة الأخيرة من الحكم بالجزائر بمعاداة شيوخ الطرق الصوفية، ومحاولة اخضاعهم لنفوذهم مما أدى إلى حدوث نوع من القطيعة

بين الطرقيين، كما يرجع ذلك الى سياسة الحكام الداخلية، بالإضافة إلى زوال الخطر الخارجي بعد تحرير وهران من الاسبان، وهكذا فقد العثمانيون حلفاء كان لهم وزن كبير، ودور هام في أوساط السكان، فاصبح السكان يؤمنون بشيوخ، والمرابطين اكثر ما كانوا يؤمنون بالحكام نظرا لنفوذهم الروحي.

❖ الدوافع الدينية كان لها الأثر البالغ في تجنيد و حشد الأهالي في حركات التمرد ضد السلطة العثمانية لأنها كانت ترى أن المبادئ الدينية تقتضي تطبيق العدل، و المساواة بين جميع الناس دون تمييز.

❖ من بين أهم الطرق الصوفية التي كانت علاقتها عدائية مع السلطة العثمانية الطريقة التيجانية، هاته الأخيرة التي دخلت في صراع مع الحكام العثمانيين في الجزائر بعد مضايقات كبيرة التي تعرضت لها خاصة في عهد المؤسس، الذي اجبر على الهجرة 1798م، واستمرت المضايقات الى ابنه فيما بعد محمد الكبير وجد نفسه في المواجهة المباشرة مع الحكام وانتهى بمقتله.

❖ كما نستطيع أن نقول من خلال دراستنا هاته هو أن هاته الثورات كانت مدعمة من قبل القوى الخارجية، اذ نجد من بينهم سلاطين المغرب وبايات تونس وغيرهم الذين لعبوا دورا كبير للوصول إلى مبتغاهم من خلال هاته الثورات، لأنها فشلت في تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي اعتمدها لكسب القبائل بالشرق الجزائري، إلا أن تبنيه للطريقة الدرقاوية لم يمكنه من إيجاد أنصار أكثر ولاء له في الشرق الجزائري لأنّ أغلب سكانه ينتمون إلى الطريقة الرحمانية المهادنة للحكام العثمانيين.

❖ واجمالا يمكننا القول أن السلطة العثمانية بالجزائر اتسمت علاقتها بالطرق الصوفية بالبراغماتية والمصلحة النسبية نوعا ما، تتقارب العلاقة عندما تتقارب المصالح والعكس صحيح، مع عدم اغفال المؤثرات المحلية والخارجية.

الملاحق

ملحق رقم: 01

أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519.

نشر وترجمة: عبد الجليل التميمي، **المجلة التاريخية المغربية**، مؤسسة التميمي، تونس، ع6، جويلية 1976، ص ص 116- 120.

رسالة اهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول (1519م)

ترجمة رسالة القاضي و الخطيب و الفقهاء و الأئمة و التجار و الامناء و كافة سكان مدينة الجزائر العامرة:

إننا ندعوا بالسعادة و النصر لمقام السلطنة العلية، دعاء تبلغه أقصى الاماني، معبرين لمقامكم العالي بالإجلال و التعظيم أبدا، و إن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار. إن سعادة أيامكم هي فرحتنا و نحن لزمام أموركم و طاعتكم مستبشرون و عليكم لا محالة إعتمادنا. فظاهرنا مخلص لكم أولا و آخرا. فقد أطعنا أمركم و "خادميكم" و هم ليس لهم غير جنابكم يرفعون إليه غاية الإجلال و التقدير و ليس لهم من قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد مرت حوادث جليلة ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين و هزيمة أعداء الله. و مفادها أن طائفة الطاغية لمّا استولت على بلاد الأندلس، انتقلوا منها الى قلعة وهران للإعتداء على سائر البلاد. غير أنه بعد استالائهم على بجاية و طرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة في وسط الدائرة ، و بقينا لذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب و لكن تمسكنا بحبل الله المتين و اتكلنا عليه. غير ان طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمّته (سلطانه) . و قد نظرنا في الأمر و رأينا أن المحن و الشدائد تشتد و ان الضرورة تقضي بحقن دماء أنفسنا و خوفا على حريمنا و أموالنا و أولادنا من السبي و التفريق ، تصالحنا مع الأهل التلثيث و أنا لله و إنا إليه راجعون.

و بعد هذه المضايقة و الحصار دخل الكفار إلى وهران و بجاية و طرابلس و كان قصدهم أن يأتوا بسفنهم و يستولون علينا و يأسرونا و يشتتون شملنا فجأة. آنذاك قدم ناصر الدين و حامي المسلمين المجاهد في سبيل الله "عروج باي" مع ثلة من "الغزاة" . فقابلناه بالعز و الإكرام و أستقبلناه ، لاننا كنا في خوف (من عدونا) فخلّصنا بفضل الله. و "عروج باي" المشار إليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار و تأهيلها بالمسلمين. فلما وصل إلى القلعة و حاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها و هدموا بنيانها، و شاهد الكفار عندما دخل القلعة المسلمون و هاجموهم و أستولوا عنوة

1

الملحق رقم:02

التنظيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني

المصدر: صالح عباد، المرجع السابق، ص283.

الملحق رقم:03

خريطة ثورة ابن الأحرش ببايلك الشرق الجزائري

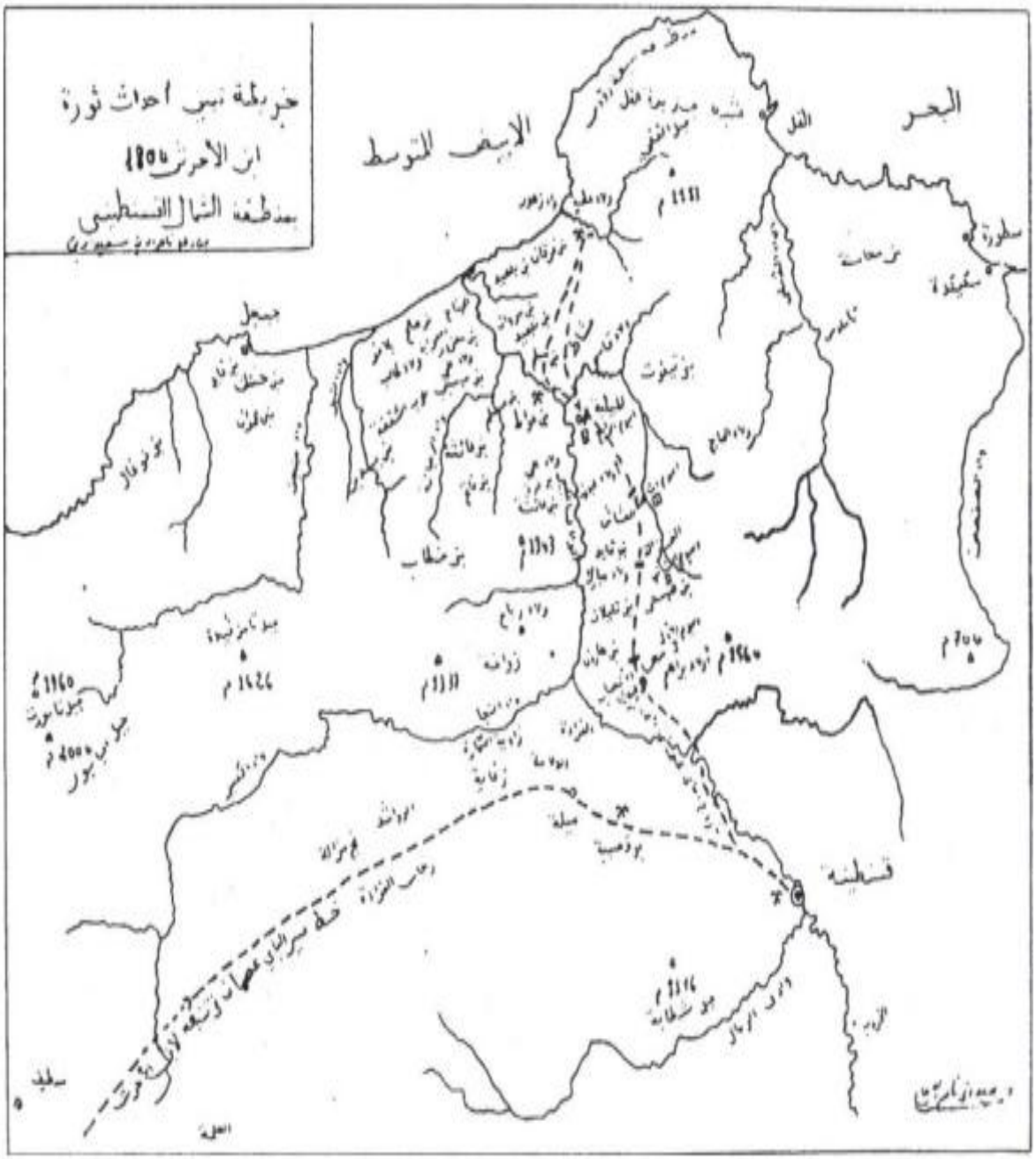

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص201.

الملحق رقم:04

خريطة ثورة ابن الشريف الدرقاوي ببايلك الغرب الجزائر

المصدر: **صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية ، الجزائر، ط1، 2013، ص316.**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

علاقة السلطة الخانقية بالحراك الصحفي في الجزائر
حراك الحجر الصحي الخانق (2019-2020)

إعداد الطلبة:

1- أحلام مريم ..... رقم التسجيل: 17F3509218

2- لبجي حميدة ..... رقم التسجيل: 17F3538741

القسم: تاريخ الجزائر الحديث ..... التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: د. بن ابراهيم حورية ..... الرتبة: أستاذة محاضرة أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): اهليك مريم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206871063

الصادرة بتاريخ : 2021/08/03 عن دائرة : عين الملح

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 17/07/3599518

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (1830-1518)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/05/30

امضاء المعني (ة):

شوهد وحرر التصديق على توقيع السيد(ة) الموضح اعلاه
05 جوان 2022
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه عون الإدارة الإقليمية

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ليتيم صبيحة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200336634

الصادرة بتاريخ : 2016/04/24 عن دائرة : أمجل

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والعلوم قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735097741

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها:

علاقة السلطة العثمانية بالزوايا الرحمانية في الجزائر
خلال العهد العثماني (1518-1830)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/05/30

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20م)، ش. و. ن، ت، الجزائر، 1981.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830، ج1، طبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
3. أبو القاسم سعدالله، خلاصة تاريخ الجزائر " المقاومة والتحرير 1830-1962، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2007.
4. ابو القاسم سعدالله، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة ثانية، دار البصائر، الجزائر، 2009.
5. أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، **رسائل المقري**، طبعة الاولى، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
6. احمد السليماني، النظام السياسي الجزائر في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر.
7. احمد السليماني، النظام السياسي الجزائر في العهد العثماني، دون طبعة، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
8. احمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، لبنان، دون طبعة، 1987،
9. احمد سالم سالم على، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 2011.
10. أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
11. ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011.
12. أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي، **الصوفية في حضر موت شأنها، أصولها، آثارها عرض ونقد**، ط1 ، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2008،
13. أمين بن أحمد بن عبد اللهِ السعدي، الصوفية في حضر موت نشأتها- أصولها- أثارها " عرض ونقد"، الطبعة الأولى، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2008،
14. أمين محرز، الجزائر في عهد الاغوات " 1659-1671"، دون طبعة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.
15. آنا مارى شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد ، ط 1، منشورات الجمل بغداد، 2006.
16. بغداد خلوفي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعة أكاديمية موجهة الى طلبة السنة الثانية ليسانس، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2016،

17. التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939، مجلد الثاني، سلسلة التاريخ، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.
18. جمال علال البختي، الحضور الصوفي في الاندلس و المغرب، طبعة أولى، المكتبة الثقافية، القاهرة، 2005.
19. الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر1754–1830، الطبعة الثانية، تقديم وتحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
20. حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830 ، المطبعة العربية، الجزائر، 1972 .
21. حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الاولى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
22. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2008.
23. سارة العيدودي، نبيلة عبايدية، التنظيم العسكري العثماني في الجزائر 1518–1830، جامعة تبسة، 2009.
24. بسام العسلي ، خير الدين بربروس، ط 1، دار النفائس ، بيروت، 1980،
25. سعيدوني ناصر الدين، المهدى البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
26. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012
27. صالح عنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
28. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002
29. ظهير إحسان، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، د م، 1986.
30. عائشة غطاس، الدولة الجزائر الحديثة ومؤسساتها، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.
31. عائشة قطاس، الدولة الجزائر الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.
32. عبد الحميد بن ابى زيان بن اشنهو، دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر، د ط، الجزائر، 1972،
33. عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، مر : سهيل زكار ،ج1 ، دار الفكر، لبنان، 2001،
34. عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005،
35. فارس كعوان، المصطلحات الادارية العثمانية في الجزائر مصطلحات الباشا– الدنوش–البايلك كنموذج، المجلد الأول، عدد خاص، أفريل 2019.
36. المحافظة علي، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1789– 1954 الإتجاهات الدينية و السياسية و الإجتماعية و العلمية، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1978 .

37. محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ الى 1373هـ- 1920م الى1955م تعريف ودراسة وتحليل لجملة من صحف الطرق الصوفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص31.
38. محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، 1991.
39. محمد جميل زينو، الصوفية في ميزان الكتاب والسنة، ط1، دار المحمدي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية،1995 ،
40. محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، 1969.
41. نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
42. وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،

الرسائل الجامعية

1- بعارسية صباح، مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2015.
2- بن تيشة أحمد، الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في بلاد المغرب أثناء العهد العثماني" الجزائر وتونس أنموذجاً"، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، 2015،
3- بن صحراوى كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة الماجستير ، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008.
4- بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر " الحكم العثماني – الأمير عبد القادر – الادارة الاستعمارية"1782-1800م، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998.
5- بوعتو بشير، دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبة والهبرية والرحمانية والأويسة، رسالة دكتوراه، الجزائر2، الجزائر، 2012،
6- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا " دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة"، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2015.
7- سارة العيدودي، نبيلة عبايدية، التنظيم العسكري العثماني في الجزائر 1518-1830، جامعة تبسة، 2009.
8- سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006.
9- سيف الدين هيبة، الطريقة الشيخية في متليلي دراسة سوسيو أنثروبولوجية لزاوية سيدي الحاج أحمد بن بوحفص، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع.
10- عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518-1830، اطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2016،

11- عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر | 1519-1830م" دار السلطان – أنموذجاً-، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014.

12- علجية مقيدش، البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية وموقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوروبي " المغرب الأقصى – الجزائر نموذجا" ، مذكرة ماجستير، التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2011.

13- ليلى خيراني، المرأة في المجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 دراسة مستقاة من مصادر ارشيفية، رسالة دكتوراه العلوم تخصص تاريخ، جامعة الجزائر2، 2013.

14- محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008.

15- محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006.

16- محمود عبدالرازق حسن محمود، قراءة التصوف الإسلامي في المدرسة الفرنسية الاستشراقية " ما سينيون نموذجا " ، رسالة الماجستير، جامعة بنغازي، 2013.

17- يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلاني الحابس، سيدي بلعباس، 2015.

المجلات والدوريات

1. – ايت بلقاسم فاطمة زهراء، الحكم العثماني في الجزائر وتونس – دراسة مقارنة، مجلة القرطاس، ع4، د م، جانفي 2017.

2. إدريس بن خويا، واقع الطرق الصوفي بإقليم توات " بين المرجعية المعرفية والممارسة العلمية"، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد7، عدد 2، جامعة ادرار، ادرار، 2018.

3. ايت بلقاسم فاطمة زهراء، الحكم العثماني في الجزائر وتونس – دراسة مقارنة، مجلة القرطاس، ع4، د م، جانفي 2017.

4. بكاي رشيد، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، مج3، ع8، جامعة الاغواط.

5. بكاي رشيد، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد الثامن، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، ديسمبر 2011.

6. بن رية مليكة، الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية ومنهجه في اصلاح التصوف، مجلة دراسات وابحاث، مجلد 13، عدد01، جانفي 2021.

18- بونقاب مختار، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816، مجلة المواقف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 3، عدد01، جامعة معسكر.

7. حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مج 21، عدد01.

8. زينب جعني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق" 1800-1807"، عصور الجديدة، العدد18، 2015.

9. صالح بوسليم، جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الافريقي خلال القرنين 18-19م، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، جامعة جيلاني اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2014.

10. عبد الحفيظ حيمي، الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1782-1826، أفاق فكرية، مج4، عدد خاص، 2018.

11. عبد الحفيظ حيمي، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها، مجلة افاق فكرية، جامعة طاهري محمد، بشار، 2018.

12. عبو ابراهيم، الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف لعلماء منها، مجلة متون، مجلد9، عدد04، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، أوت 2020، ص205.

13. قاصري محمد السعيد، الطرق الصوفية والزوايا بمنطقة الحضنة وموقفها من الاستعمار الفرنسي 1830-1916، مجلة المعيار، مج 20، ع29، قسنطينة، 2021،

14. قدور بوجلال، ثورة ابن الشريف الدرقاوية في بايلك الغرب 1805-1813، مجلة العبر للدرسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد 04، العدد02، سبتمبر 2021.

15. قيداري قويدر، الطرق الصوفية والسلطة العثمانية في الجزائر بين 1520-1830، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10، ديسمبر 2015.

16. محمد الصافي، التصوف ودوره في ترسيخ العلاقات الروحية بين المغرب وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء، قضايا تاريخية، ع5، 2017.

17. محمد شاطو، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830، مجلة المواقف للبحوث والدرسات في المجتمع والتاريخ، عدد 03، ديسمبر 2003.

18. موسى بن موسى، الدولة الجزائرية الحديثة بين الخيارات الجهادية والبناء المؤسساتي خلال العهد العثماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، د ت،

19. موسى بن موسى، ظاهرة التصوف ودورها في صقل العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد8، جامعة الوادي، سبتمبر 2014.

20. مؤيد محمود حمد المشهداني، م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، 2013،

21. مؤيد محمود حمد المشهداني، م م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، 2013.

22. ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية" الجزائر– تونس– طرابلس الغرب" من القر العشر الى الرابع عشر الهجري"، مجلة الرسالة، ع31، 2010.

23. ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية" الجزائر– تونس– طرابلس الغرب" من القر العشر الى الرابع عشر الهجري"، مجلة الرسالة، ع31، 2010،

24. ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية " الجزائر– تونس– طرابلس الغرب" من القرن 10هـ الى 14هـ / 16م الى 19م، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع31، الكويت،

الملتقيات:

1– عبد الرحمان تركي، **نشأة الصوفية دراسة تاريخية**، الملتقى الدولي الحادي عشر لتصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، جامعة ادرار، من 09 الى11 نوفمبر 2007.

المعاجم

1. جماعي، **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1972،

المراجع باللغة الاجنبية:

1. HAEDO, ≪ Topographie et Histoire generale d'Alger ≫ In Revue Africaine No87 ,1871.
2. LAYER (E.), Confreries religieuses musulmanes et marabouts : leur etat et leur influence en Algerie, Imp . Gagniard, Lyon, 1916.
3. Hampaté Bà.A : vie et enseignement de Tierno Bokar ; le sage de Bandiagara .
4. FERAUD Ch, Zebouchi et Osman bey Revue africaine .vol °6, 1862

الفهرس

الفهرس

الاهداء

التشكرات

المقدمة.....أ- ث

- **الفصل الأول: السلطة العثمانية في الجزائر**.....**6 - 23**

المبحث الأول : الحاق الجزائر بالدولة العثمانية.....**7**

المطلب الأول : **الاوضاع السياسية للجزائر العثمانية**.....7

المطلب الثاني : الاوضاع الاقتصادية.....11

المطلب الثالث : الاوضاع الاجتماعية.....14

المبحث الثاني : النظام السياسي في الجزائر.....17

المطلب الأول : مرحلة البايلربايات.....17

المطلب الثاني : مرحلة الباشوات.....18

المطلب الثالث : مرحلة الاغوات.....20

المطلب الرابع: مرحلة الدايات.....**22**

- الفصل الثاني: التصوف في الجزائر وأهم الطرق الصوفية.....25-48

المبحث الأول : التصوف في الجزائر.....25

المطلب الأول : مفهوم الطرق الصوفية.....25

المطلب الثاني : نشأة التصوف.....31

المطلب الثالث : عوامل ظهور التصوف 37

المبحث الثاني : الطرق الصوفية في الجزائر.....41

المطلب الأول : الطريقة القادرية.....41

المطلب الثاني : الطريقة التجانية.....44

المطلب الثالث : الطريقة الشاذلية.....47

⭕ الفصل الثالث: السياسة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية.....50-71

🔴 المبحث الاول: التحالف والتقارب بين السلطة العثمانية و الطرق الصوفية.....50

المطلب الاول: اسباب التحالف.....50

المطلب الثاني: اهداف التحالف.....52

المبحث الثاني: التوتر والصراع بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية.....55

المطلب الاول: اسباب الثورات.....55

المطلب الثاني: أهم الثورات.....58

الخاتمة.....72-75

الملاحق.....76-81

قائمة المصادر والمراجع.....86-91

الفهرسة.....93-94

الملخص باللغة العربية:

الجزائر في الفترة الحديثة شهدت تغيرات نوعية على المستوى الداخلي فإن الهياكل السياسية والاقتصادية بالخصوص لهذه الايالة التي عانت سابقا انقسام والصراعات الداخلية الطاحنة قد تحسنت بسبب تواجد العثمانيين الذين لم يدخروا جهداً في تنظيم الجزائر في مختلف المجالات، وقد أثرت هذه السلطة في علاقتها بالسكان باستغلال كافة الوسائل لتحصيل الولاء منهم، ومن أبرز هذه الوسائل استغلال الطرق الصوفية التي كانت تتمتع بالهيمنة الروحية وحتى السلطة على السكان قبل مجيئ العثمانيين، وما لبثت ان أفرزت علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية ازدواجية المصالح بين الطرفين والتي ادت في كثير من الاحيان صدامات بينهما.

فمرت علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية بمرحلتين هامتين أولهما هي تقريب هؤلاء إليهم وذلك حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، وجعلهم واسطة بينهم وبين القبائل الجزائرية شبه المستقلة، فأن السلطة العثمانية بالجزائر اتسمت علاقتها بالطرق الصوفية بالبراغماتية والمصلحة النسبية نوعا ما، تتقارب العلاقة عندما تتقارب المصالح والعكس صحيح، مع عدم اغفال المؤثرات المحلية والخارجية.

Summary in English:

Algeria in the modern period has witnessed qualitative changes at the internal level. The political and economic structures in particular for this province, which previously suffered from division and grinding internal conflicts, have improved due to the presence of the Ottomans, who spared no effort in organizing Algeria in various fields, and this authority affected its relationship with the population by exploiting all means. To obtain loyalty from them, and one of the most prominent of these means is the exploitation of the Sufi orders that enjoyed spiritual dominance and even authority over the population before the advent of the Ottomans.

The relationship of the Ottomans with the Sufi orders passed through two important stages, the first of which was to bring them closer to them until the end of the eighteenth century and the beginning of the nineteenth century AD, and made them a mediator between them and the semi-independent Algerian tribes. Interests converge and vice versa, while not neglecting local and external influences.